أنيس الجليس

في ترجمة السيد أحمد بن إدريس

تأليف

العلامة عثمان بن الشيخ عمر بن الشيخ داود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الوهّاب، المحسن لمن تاب إليه وأناب، أزال عن قلوب أوليائه الحجاب، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة فطوبى لهم وحسن مآب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: {**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**} {**الذين آمنوا وكانوا يتقون**} {**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**}. وقال تعالى: {**إنْ أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون**}.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله الذي بيّن لنا أن من أمته مَن لو أقسم على الله لأبره.

والصلاة و السلام على سيد الأولين والآخرين، خير خلق الله أجمعين، وعلى آله البررة الكرام، وأصحابه مصابيح الأنام، الذين نالوا برؤيته صلى الله عليه وسلم أعلى المناصب وأرفع المراتب.

أما بعد: فإن معرفة أنباء الرسل وقصصهم مطلوبة محبوبة؛ لما فيها من اطمئنان النفوس وتثبيت الأفئدة، فقد قال الله جل شأنه: {**وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك**}، ولما فيها أيضا من العبرة بقصصهم والاتعاظ بأحوالهم، قال تعالى: {**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**}.

وكذلك معرفة سير الصالحين وأحوالهم في التقوى والعبادة، والزهد والإنابة، وإكثار ذكر الله تعالى والدفاع عن حمى الشريعة المطهرة باللّسان أو بالسيف والسِّنان، واستغراقهم

في محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وشدة عنايتهم في متابعته صلى الله عليه وسلم في أحواله، ولا شك أن معرفة ذلك يورث محبتهم والاهتداء بِهديهم والاقتداء بِهم في محاسنهم والتشبه بهم عند العجز عن السلوك في سبيلهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وأيضا في ذكر الصالحين كفارة للذنوب كما في الحديث[١] وتنزل الرحمة عند ذكرهم [٢] وقال الشيخ محمد بن يونس: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين [٣].

وقال العلامة الزاهد بشر بن الحرث الحافي: إن أقواما موتى تحيي القلوب بذكرهم، وإن أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم[٤]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: فهذه تقريرات سنية ونكت بهية على ترجمتي التي وضعتها في مناقب سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره النفيس.

[١] رواه الحافظ السيوطي في "الجامع الصغير" ولفظه: أخرج الديلمي عن معاذ رضي الله عنه: ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين كفارة، وذكر الموت صدقة، وذكر القبر يقربكم من الجنة.

[٢] قال الحافظ ابن الجوزي في "صفة الصفوة" ج١ص٤٥ والحافظ ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري" ص٣٣١ والحافظ السخاوي في كتاب ترجمة النووي ص٥٥: قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة اهـ وابن عيينة من مشايخ إمامنا الشافعي رحمهم الله تعالى أجمعين.

[٣] في ترجمة النووي للحافظ السخاوي ص٥٥.

[٤] ذكره بدران في تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٤٢

وأجاد القائل:

كرر عليّ حديثهم يا حادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي [١]

وقد أكثر العلماء التآليف في مناقب الصالحين وتراجمهم، فذكروا في كتبهم مناقب الصحابة والتابعين ومن بعدهم من صلحاء هذه الأمة المحمدية رضي الله عنهم أجمعين.

فلهذا أحببت أن أكتب رسالة لطيفة في ترجمة قطب الأولياء الواصلين وإمام العلماء العاملين وقدوة العابدين والزاهدين سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره، الشريف الحسني الفاسي، جمعتُها لمحبي الصالحين والأولياء، وراغبي سير الأفاضل والأتقياء، رجاء أن أكون خُوَيْدِما من جملة خُدّامهم، وممن يتعلق بذيلهم فأنجو بجاههم من جميع المخاوف والمصائب.

ولست في الحقيقة أهلا لذلك لكنني تطفَّلتُ وطُفَيْلِيُ الكرام يُكْرَم.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يدخلني برحمته في حمى الصالحين من أحبابه وأوليائه، وأن يحشرني غدا في زمرتهم الفائزين.

ثم ألحقت ذلك بذكر بعض أعيان مريديه وأكابر خلفائه قدس الله أسرارهم أجمعين.

---

[١] ذكر هذا البيت الإمام النووي في أواخر كتابه"بستان العارفين"، وهو من بحر الكامل، أي كرر عليّ حديث الصالحين وذكر أحوالهم.

ميلاده ومنشؤه

هو الإمام الشهير أبو العباس الملقب بالشفاء سيدي أحمد بن إدريس، ولد رحمه الله في بلدة "ميسورا" قرية قريبة من "فاس" وقيل في عرايش في سنة ثلاث وستين ومائة بعد الألف كما في (المنتقى النفيس) نقلا عن ابن سيدي أحمد المسمى محمدا، وفي (الأعلام) للزركلي و(معجم المؤلفين): أنه ولد سنة اثنين وسبعين ومائة بعد الألف، وتوفي في "صبيا" سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة. وقيل: توفي ١٢٥٢هـ.

وفي (المنتقى النفيس) للشيخ صالح بن محمد بن صالح الجعفري الأزهري: أن سيدي أحمد نشأ في قرية "ميسورا" وقرأ القرآن الكريم على أخ له في الله، وبعد ذلك توجه لطلب العلم إلى "فاس" وأخذ فيها وفي غيرها عن كثيرين من المشايخ الأعلام أذكر قليلا من مشاهيرهم وأكابرهم.

كنيته ولقبه ونسبته

ذكر بعضهم أن سيدي أحمد كان يكنى بأبي العباس، وأبي الوفا، ولقبه- الشفاء- ونسبته الحسني الإدريسي العرائشي التهامي اليمني الفاسي.

نسبه الشريف

وأما نسب سيدي أحمد فقد اتفقوا على أنه شريف حسني، قال شيخنا وأخونا في الله العلامة الفقيه المؤرخ المتفنن الصوفي العارف بالله الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمود الشاشي المقدشي المعروف -بالشيخ أبا- في كتابه (نفحات الرحمن

مما من به الله على مولانا عبد الرحمن): هو الأستاذ مولانا السيد أحمد[١] بن إدريس[٢] ابن محمد [٣] ابن علي [٤] بن أحمد [٥] بن أبي عبد الله محمد [٦] بن أبي محمد عبد الله الشريف [٧] بن إبراهيم [٨] بن عمر [٩] بن أحمد [١٠] بن عبد الجبار [١١] ابن محمد[١٢] ابن يملح [١٣] بن مشيش [١٤] بن أبي بكر [١٥] بن علي[١٦] ابن بو حرمه [١٧] بن عيسى [١٨] بن سلام [١٩] بن مروان [٢٠] بن حيدرة [٢١] بن محمد [٢٢] بن إدريس الأصغر [٢٣] بن إدريس الأكبر [٢٤] بن عبد الله الكامل [٢٥] بن الحسن الْمُثَنَّى [٢٦] بن السيد حسن السبط [٢٧] بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ [١]

---

[١] ولم يكن لسيدي أحمد اهتمام واعتناء بالنسب، وكان لا يذكر نسبه فسكت حينئذ تلاميذه عن ذكره، فلهذا لم يشتهر نسبه، وقال بعض من كتب عنه: أظن أن سبب سكوتهم يرجع إلى رفض السيد أحمد التفاخر بالنسب اكتفاء بنسبته إلى القرآن، وسيأتي أنه قدس الله سره لما سئل عن نسبه قال: نسبي القرآن اهـ. فلهذا ترى اختلافا في بعض آبائه وعددهم. ورأيت في مخطوط ما نصه: أنه السيد أحمد بن إدريس بن السيد محمد ابن السيد عبد الله بن السيد إبراهيم بن السيد علي بن السيد عبد الرحمن بن السيد يحيى بن السيد محمد ابن السيد يحيى بن السيد حسن بن إسمعيل بن جعفر بن السيد علي بن السيد أحمد التقي بن السيد هارون بن السيد موسى بن السيد هاشم بن السيد عمر الزاهد بن السيد عثمان بن السيد إبراهيم بن السيد يحيى بن القاسم بن السيد أحمد بن إدريس الأصغر بن السيد عبد الله ابن السيد أحمد بن إدريس الأكبر بن السيد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن حسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وفي هذا المخطوط أيضا أن أم سيدي أحمد بن إدريس السيدة حفصة بنت مولاي الإدريسي، وتجتمع نسبتهما إلى السيد إبراهيم بن السيد يحيى بن القاسم اهـ.

مشايخه في العلم

منهم: الشيخ محمد بن الطالب التاودي المشهور بابن سودة. روى سيدي أحمد عنه الأمهات الستة كما في (المنتقى النفيس)، ترجم لابن سودة الزركلي في (الأعلام)، وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) ترجمة وجيزة، وترجم له ترجمة طويلة الشيخ العلامة المحدث المحقق عبد الحي بن عبد الكبير في (فهرس الفهارس)، فمما قال فيه: هو شيخ الجماعة بفاس العلامة المحدث الصالح المعمر إمام فقهاء المغرب أبو عبد الله محمد ابن الطالب بن علي بن قاسم بن محمد بن علي بن قاسم بن أبي محمد القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن سودة، المريّ الفاسيّ المتوفى سنة ١٢٠٩ وقد جاوز التسعين. قال عنه أبو عبد الله الرهوني: حاز يعني ابن سودة رياسة فاس والمغرب كله، فلا أعلم الآن أحدا ممن ينتمي إلى العلم بالمغرب إلا وله عليه منة التعليم إما بواسطة أو بغير واسطة أوبهما معا، وقد جمع مع ذلك الاجتهاد في العبادة والسخاء وحسن الخلق والمحبة العظيمة لآل البيت والطلبة وزيارة الصالحين.

وقال عنه عالم مصر الشيخ الأمير لما ترجمه: هلال المغرب وبركته وقدوته.

وقال عنه تلميذه الحافظ الزبيدي في (ألفية السند) له:

ومنهمُ محمد بن الطالب	التاودي العدل ذو المواهب
رئيس فاس كاشف الغيوم	وعالم المنطوق والمفهوم
إليه في بلاده يشار	عليه في المعارف المدار
صحبته في مصر في وفادته	فجاد بالكثير من إفادته

أجازني بكل ما يرويه من كل ما يفيد أو يمليه

روى ابن سودة عن مشايخ كثيرين منهم: أحمد بن مبارك اللمطي تلميذ سيدي عبد العزيز بن مسعود الدبّاغ، وهو عمدته.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس، وشيخهما أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني، وهو أعلى شيوخه إسنادا.

ومنهم الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي.

ومنهم أبو العباس أحمد بن العزيز الهلالي السجلماسي وخلائق كثيرون غيرهم.

ومن شيوخه في الطريقة الشيخ فتح الله العجمي التونسي، أخذ عنه طريقة مولاي عبد الله الشريف عنه عاليا.

وللشيخ ابن سودة فهرسة صغرى وكبرى ذكر في الأولى شيوخه من أهل العلم ونصوص إجازاتهم له، وفي الثانية من لقيه من الصالحين.

وقال الشيخ عبد الحي أيضا: أعلى من لقيه الشيخ التاودي وأخذ عنه بالمشرق المعمر العلامة أبو بكر بن خالد الجعفري المكي يروي عن اليوسي وأبي العباس بن ناصر الدرعي اهـ

ومن تصانيفه: (زاد المجد الساري)، حاشية على (صحيح البخاري) نحو أربع مجلدات، وله تعليق على (صحيح مسلم)، وحاشية على سنن أبي داود، وشرح (مشارق الصغاني)، وعلق علي (الشمائل)، للترمذي وشرح على (الأربعين النووية).

وكان يثابر على إقراء (صحيح البخاري) حتى جاوزت ختماته حد الأربعين فلم يكن يدعه لا سيما في شهر الصيام من البدء إلى التمام يفتتحه أول يوم منه ويختمه آخره، وأقرأ أيضا (صحيح مسلم)، وأقرأ أيضا (سنن أبي داود)، وكانت بالمغرب عزيزة الوجود، وأقرأ بقية الكتب الستة، وأقرأ مسند الدارمي، و(الشفاء)، و(الجامع الصغير)، ومشارق الصغاني، والشمائل للترمذي، والألفيتين للعراقي، و(البردة) و(الهمزية) مرارا، والتفسير في عدة سنوات،والألفية نحوا من ثلاثين مرة، وربما أقرأها في الشهر الواحد بدء وختما، وأقرأ أحيانا (التسهيل) و(المغني) و(الكافية) و(الشافية)، وأقرأ (كبرى السنوسي) والمقاصد للسعد والمواقف للعضد، و(الورقات) و(جمع الجوامع)، و(الحكم) و(الرسالة)، ولم يكن يدعها، وأقرأ بالجامع الأزهر (الموطأ) حضره أعيان المذاهب الأربعة وكبار شيوخ مصر وصلحاؤها كالصعيدي والدرديري والشيخ حسن الجبرتي، والحافظ مرتضى الزبيدي والأمير المالكي الكبير ومحمود الكردي وغيرهم، وقد رزق سعدا عظيما في التلاميذ انتهى ملخصا ما نقلته من (فهرس الفهارس) ص ٢٥٦- ٢٦٣ بزيادة أحرف يسيرة.

ومنهم: سيدي الشيخ عبد الكريم اليازغي كما في (المنتقى النفيس) نقلا عن محمد بن علي السنوسسي في (الشموس الشارقة) وقال المحدث المحقق عبد الحي في (فهرس الفهارس) ص١١٥٢: هو الإمام العلامة الحافظ أبو محمد عبد الكريم بن علي بن عمر بن أبي بكر بن إدريس من قبيلة بني يازغة المعروف باليازغي الزهني، كان الناس يتعجبون من قوة حفظه وسرعة إدراكه، وهو أحد من انتهت إليهم رئاسة العلم بفاس

أواخر القرن الثاني عشر. وله حاشية على الزرقاني على المختصر، وحاشية على المحلي، وله فهرسة تعرض فيها لترجمة شيخه في الطريقة مولاي أحمد الصقلي وغيره، وكانت وفاته سنة ١١٩٩ اهـ [١]

ومنهم: الشيخ عبد الوهاب التازي ففي (المنتقى النفيس) ص١٨: أن سيدي أحمد يروي (صحيح البخاري) عن شيخه المعمر عبد الوهاب التازي عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن سعيد اللاهوري عن قطب الدين ابن علاء الدين النهرواني عن أبيه عن أبي الفتح الطوسي عن المعمر الهروي عن محمد بن شاد بخت الريحاني عن يحي الختلاني المعمر مائة وإحدى وأربعين عاما عن الفِرَبْرِيّ عن الإمام البخاري. فعلى هذا يكون بين سيدي أحمد وبين الإمام البخاري عشر وسائط، بل تسع على ما لمحمد بن علي الشوكاني من أنه وقف على إجازة على الحافظ بن الطيب المغربي عن القطب النهرواني عن أبي الفتوح[٢] فيكون بين سيدي أحمد وبين النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ثلاثيات البخاري- ثلاثة عشر رجلا فقط، بل اثنا عشر رجلا على ما قاله الشوكاني. وهذا السند عال جدا، ولم لا وقد قال محمد بن علي الشوكاني المعاصر لسيدي أحمد في سند له يكون فيه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ثلاثيات البخاري أربعة عشر واسطة: هذا غاية في العلو لا يكاد يوجد مثله اليوم. فإذا تشرف الشوكاني بِهذا السند فكيف بسيدي أحمد، ومعلوم أن الشوكاني قد توفي قبل سيدي أحمد بنحو

---

[١] وترجم له في "معجم المؤلفين" ج ٥ص ٣٢٠

[٢] يعني بذلك إسقاط علاء الدين والد قطب الدين عن السند فيكون قطب الدين روى عن أبي الفتوح الطوسي

ثلاث سنين فإنه توفي سنة ١٢٥٠هـ وكان سيدي أحمد في القرن الثالث عشر الهجري فبينه وبين جده المصطفى صلى الله عليه وسلم اثنا عشر قرنا، وسنده المذكور ثلاثة عشر أو اثنا عشر رجلا، فهذا من العطايا الإلهية والمزايا الربانية التي شرفها الله تعالى على سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره.

ولسيدي أحمد سند آخر متصل إلى صحيح البخاري، فقد قال الشيخ صالح بن محمد الجعفري في (المنتقى النفيس) ص١٨٤: أروي بالإجازة المباركة والسند المتصل عن أحد المشايخ عن السيد أحمد الشريف عن السيد أحمد الريفي عن السيد محمد بن علي السنوسي عن السيد أحمد ابن إدريس عن أبي المواهب التازي عن أبي البقاء العجيمي عن البركة أبي الوفاء أحمد بن محمد العجل عن قطب الدين محمد بن أحمد الفهرواني عن والده علاء الدين أحمد بن محمد الفهراني عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح الطاووسي عن الشيخ المعمر ثلاثمائة سنة بابا يوسف الهروي الهندي عن المعمر محمد بن شاد بخت الفرغاني عن المعمر مائة وثلاثا وأربعين سنة أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني بسماعه عن محمد بن يوسف بن مطر الفربري عن أمير المؤمنين أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أوبَهيمة إلا كان له به صدقة اهـ

علومه ومعارفه

كان سيدي أحمد رضي الله عنه في العلم بحرا لا ساحل له وإماما مقدما لا نظير له باتفاق علماء عصره، صاحب فنون كثيرة وتحقيقات دقيقة، سمعت سيدي الشيخ أحمد بن الشيخ داود يقول: إن كل وليّ من أولياء الله تعالى يستمد من اسم من اسمائه تعالى، وكان سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه يستمد من اسمه تعالى "العليم".

وفي (المنتقى النفيس) قال المحقق النقاد القاضي حسن عاكش في كتابه (عقود الدرر): مما أخذت عن سيدي أحمد كتب الائمة الثلاثة الشافعي وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم ومن كتب السنة: صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها من الكتب الحديثية كجامع الأصول لرزين العبدي، ثم عدد جملة من الكتب الحديثية فمنها مختصر جامع رزين لابن الأثير، وجوامع الإمام السيوطي الثلاثة وغيرها، ثم قال: ومما أخذته أيضا علم التصوف بالطريقتين السلوكية والعرفانية، ومما أخذت عنه علم التوحيد بذلك الطريق المختار عن السلف ومحققي أهل الله من خاصة الخلق مما هو مقرر ومعروف من طريقتي التفويض والتأويل، وعلى الجملة فإنه ملك العلم بأزمته والعرفان بكلياته وجزئياته، وأيم الله الذي خلقه في أحسن تقويم وحباه هذا الفضل أنه ما شاهدته خصوصا إذا خاطبته إلا رأيت العلم والعرفان يلوحان من شمائله، ورأيت علماء الدهر عيالا على فضله، وقرأت نسخة التقوى من وجهه وألحاظه فاقتنصت شوراد الإفادة من ألفاظه اه باختصار [١]

---

[١] منتقى النفيس ص ٢٨-٢٩

وفي (المنتقى النفيس) أيضا قال خاتمة المحققين طراز عصابة الصديقين سيدي محمد بن على السنوسي في كتابه (البدور السافرة): قد أخذت عن سيدي أحمد رضي الله عنه علوما جمة وفنونا تامة من أحاديث وتفسير وفقه وتصوف وغيرها مع ما له من الأبحاث الرائعة مع أهل التأويل مما لا تكاد تجده مسطرا لغيره، وأما التوحيد الأخص فكان فيه إمام العارفين ومربيهم، وكثيرا ما كان يخصني بجزيل مواهبه حيث يكون وحده، وغالبا مجالسه مطرزة بالكلم الجامعة في الإشارات الساطعة مما لا يعرفه إلا أربابه[١]

وفيه أيضا ص٥٠: وبالجملة كان سيدي أحمد جامعا بين علمي الظاهر والباطن وله الباع الطويل فيهما وله المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا.

وفيه أيضا: قال الشيخ إبراهيم الرشيد: ولما قدم سيدي أحمد إلى زبيد اليمن وأقام بِها هرعت إليه أكابر سادات العلماء كالسيد عبد الرحمن مفتي زبيد وغيره وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحا ومساء ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدني والذي لا يخطر لهم ببال، ويسألونه عن المسائل العويصة ويجيبهم بما ينشرح إليه الصدر من الجواهر النفيسة، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب ما يراه صعبا من مشكلات التفاسير والأحاديث ويجعلونه في ورقة، قالوا وأنت يا سيدي عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع، فإن أجاب سلمنا له. وحضروا بين يدي الأستاذ

---

[١] منتقى النفيس ص ٣٠

رضي الله عنه فأقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن بطريق الكشف: أخرج ما عندك من الأسئلة، وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان وتكلم عليه بما يبهر العقول، ثم قال: السؤال الثاني هو للسيد فلان وهو كذا وكذا وتكلم بما لم يخطر على بال، وعلى السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول وهكذا حتى استوفى جميع الأسئلة فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم وغزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضي الله عنه وصاروا يأتون إليه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات.

ومن جملة ما سألوا عنه تفسير قوله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات الآية) فجلس في تفسيرها أحد عشر يوما مجلسا في الصباح ومجلسا في العشاء وفي كل مجلس يأتي بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك، ثم التفت إليهم وقال لهم: لو أطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم في تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شيء جديد لفعلنا ذلك فصدقوه ودونوا جميع ما تكلم به اهـ (المنتقى النفيس) ص٥٦.

وفيه أيضا ص٤٨: أن الشيخ سيدي إبراهيم الرشيد رضي الله عنه ذكر أنه حضر ستة مجالس في ثلاثة أيام في كل يوم مجلسين، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ما شاء الله من النهار. وقد سأل سيدي أحمد بعضُ الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى: {**والذي قدر فهدى**} فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية، فكمّل المجلس في

تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى. ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال: يا سيدي "والذي قدر فهدى" فشرع رضي الله عنه في تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا في القلوب بنمط عجيب غير ما تقدم من الأسلوب الغريب، ولم يزل الرجل يسئل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة في الأيام الثلاثة. ثم قال رضي الله عنه: لو عمرت ولبثت ما لبث نوح عليه السلام في قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة في كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ما سبق ما نفد وما تمّ ما منّ الله به عليّ، وإن أحببتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا في آية أخرى اهـ

وفي آخر (العقد النفيس) أن علماء مكة المكرمة جمعوا امتحانا له أحاديثَ موصولة ومقطوعة وضعيفة وصحيحة وخلطوا أسانيدها وجمعوا له مسائل من فنون العلم ليختبروه بِها، فلما جلسوا بين يديه أجاب كل واحد عن مسألته ورجع الأسانيد إلى الأحاديث، وتكلم في العلم بكلام يكاد يخرج عن طور العقل تعجز عنه فحول العلماء. ولما حضر الشيخ أحمد الصاوي إلى مكة بقصد الحج أغراه أهل مكة على سؤال سيدي أحمد واختباره حسدا، فلما حضر بين يديه وسأله أجابه رضي الله عنه عن كل مسألة، ثم قال له: يا صاوي دع عنك هذا وعجّل بالمسير إلى المدينة فقد قَرُب وقتك، فودعه وسار، فلما وصل إلى المدينة المنورة انتقل إلى رحمة الله اهـ

مناظرة سيدي أحمد مع وهابية بلدة عسير

ألف الشيخ الحسن بن أحمد عاكش المتوفى سنة ١٢٩٠ كتابا جمع فيه مناظرة سيدي أحمد بن إدريس وفقهاء عسير الوهابيين، فمما قال فيه: كان المناظرون لسيدي أحمد

ثلاثة وهم ناصر الكبيبي وعبد الله بن سرور وعباس بن محمد الرفيدي، وكان معهم جماعة من مؤيديهم، وفي ابتداء المناظرة سمع ناصر الكبيبي علي بن محمد عقيل من أصحاب سيدي أحمد ابن إدريس قائلا في ضمن كلام له: إن السيد أحمد بن إدريس، فقال له: لا تقل السيد أحمد، فإن السيد هو الله تعالى، قل: الشريف أحمد أو أحمد ابن إدريس، فقال له علي بن محمد: قد قال صلى الله عليه وسلم لسبطه الحسن رضي الله عنه: إن ابني هذا سيد، وقال للأنصار لما أقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه: قوموا إلى سيدكم، ولفظ السيد إطلاقه شائع في الشرع ولا محذور فيه.

ولما استقر مجلس المناظرة بأهله وغص بالرجال تنحنح ناصر الكبيبي وافتتح كلامه بقوله: إن الناس كانوا في جاهلية يعبدون الأصنام، ويستحلون المحرمات، فتجرد للدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فقال السيد أحمد بن إدريس: صواب الكلام فبعث الله رسوله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام لأنه هو الذي أنقذ الناس من الجهالة وتحمل أعباء الرسالة وشرع شرائع الاسلام.

فقال الكبيبي: الشرك الأكبر قد عم الأقطار كلها والناس كلهم قد ارتدوا عن الاسلام في المشرق والمغرب واليمن والشام، ولولا أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب جدد الاسلام لكان الناس في ظلمات الكفر.

فقال له السيد أحمد بن إدريس: الحكم على جميع الأمة المحمدية في جميع الأقطار الاسلامية بالشرك الأكبر والضلال العام يرده قواطع الأدلة، وقد أخبر المصطفى صلى

الله عليه وسلم أن أمته نصف أهل الجنة مع ترادف القرون من لدن آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى أن بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ألوف من السنين وهم أمم متكاثرة لا يعلمهم إلا رب العالمين، ومع هذا فهم-أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم – نصف أهل الجنة، فزن كلامك بميزان الشرع لتعرف الخطأ.

ثم قال ناصر أيضا: أنت تعتقد نحلة بن عربي وهو يقول: بوحدة الوجود ويصوب فعل ابليس لما ترك السجود لآدم، وقد جعل العلماء المتقدمون سؤالا في ذلك، وأجاب علماء الاسلام من أهل عصره وغيره بكفره وكفر من اعتقد مذهبه ؟.

فقال السيد: هذا ابن عربي توفي في سنة ٦٣٨ وبينك وبين زمانه فوق الخمسمائة من السنين، فهل شافهك بمثل هذه المقالة حتى تهتك ما حرم الله تعالى عليك من رمي مسلم بالكفر، ونحن من اسلامه على يقين فلا ننتقل عنه إلا بمثله؟.

فقال ناصر: هذا الاعتقاد مذكور في كتبه صريحا.

فقال له السيد أحمد: وما أدراك أنه قائله والاحتمال قائم على أنه مدسوس عليه من بعض أعدائه، فاحكم على هذا الكلام إن ضاقت عليك وجوه التأويل أنه كفر، ولا تحكم على ابن عربي أنه كافر لأنه لم يصح لك طريق شرعي تجوّز لك الجزم بكفره، ولو عرفتَ الحقيقةَ ما خُضْتَ في هذا المجال الذي يضيق عنه عَطَنُكَ [١] بكل حال ولست من رجال هذه الطائفة، فأهل كل فن يسلم لهم في فنهم، وأضرب لك مثلا

---

[١] أي الذي يضيق عنك الحيلة التي تخرج بها عن هذا المجال الذي أوقعت فيه نفسك من غير تَرَوٍّ وتفكر، ففي المعجم الوسيط: فلان واسع العطن أي واسع الحيلة عند الشدائد، وضده ضيق العطن اهـ

يليق بالمقام- رجل دخل السوق وعرف مخازنها وبضائعها وأسعارها وما اشتملت عليه من أنواع الفواكه والمعاطر وغيرها ورجل لم يدخل ذلك السوق فضمهم مجلس فاندفع داخل السوق يحدث بما شاهده فيها ويصف ذلك الذي رآه والذي لم يدخل السوق يعترض عليه فيما شاهده عيانا، فهل هذا شأن عاقل؟ بل يحكم عليه العقلاء بالجهل، والسفه لأنه اعترض بما لا حقيقته لديه، وفي مثل هذا أنشدوا:

وإذا كنت بالمدارك غِرا ثم أبصرت حاذقا لا تمار

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

فقال ناصر الكبيبي: وأنت يا أحمد أصحابك يقبلون يديك ورجليك، ويخضع لك أصحابك خضوعا لا يستحقه إلا الله تعالى، وهذا عين الشرك، والتذلل من العبادة، والعبادة لا تصح لمخلوق.

فقال السيد أحمد: إن كنت متقيدا بالشرع المحمدي فاسمع ما أقول لك: قد صح في الحديث أن وفد عبد القيس لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبّلوا يديه ورجليه، وقد جمع بعض العلماء المحدثين جزءا لطيفا في جواز تقبيل اليدين والرجلين، وأورد أحاديث جمة قاضية بجواز تقبيل أيدي أهل البيت، وأيدي العلماء من غيرهم. وأما قولك: إن هذا عبادة، فلو عرفت معنى العبادة لما قلت هذا، فالعبادة في طريق، والتعظيم والأدب في طريق، فتعظيم العلماء واجب، قال الله تعالى: {**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**} وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس منا من لم يعرف لعالمنا حقه" ومن حقوق العالم التأدب معه بتقبيل يديه ومعرفة

فضله، ومن عظم عالما فقد عظم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه حامل للشرع الشريف، فالتعظيم في الحقيقة لما هو حامله، وقد ثبت حديث: "العلماء ورثة الأنبياء، وإذا كانوا ورثة الأنبياء كان للوارث ما للموروث من التعظيم، كما أن عليه ما عليه من تبليغ الشرع، على أن في الحديث أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإذا كانت الملائكة الذين هم خواص الله من خلقه تفرش أجنحتها، فما ظنك بغيرهم ممن لا يداني شيئا من علو شأنهم ؟.

وجاء في الحديث القدسي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حاكيا عن الله تعالى: "من أراد أن يكرمني فليكرم أحبابي، فقال: يارب من أحبابك؟ قال: العلماء".

واعلم أن سادات الناس ثلاثة أصناف: الملائكة، والأنبياء، والسلاطين، وكلهم عظموا العلماء، الملائكة لآدم، وموسى للخضر، وعزيز مصر ليوسف، ومن عظم ما عظمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بتعظيمه فقد فاز بالحسنى، ومن أراد معتقَدا -أي اعتقادا- فاسدا وظهر لنا وجب علينا ارشاده إلى الصواب، ولا نقره على اعتقاده الفاسد، والترفع عن تعظيم ما يستحقه العلماء هو من الكبر وقد قال تعالى: {**فبئس مثوى المتكبرين**} أي جهنم.

فقال ناصر الكبيبي: أما نحن فعندنا مثل هذا شرك.

فقال السيد أحمد: سبحان الله تعالى أورد لك الأدلة كتابا وسنة، وتقول: هذا شرك، هذا من الضلال البعيد، فاستشاط ناصر من الغيظ، وقال: إن الشرك تحت هذه العمة يعني العمامة مشيرا إلى عمامة السيد أحمد، فتبسم السيد أحمد وقال: إن كان الشرك

ما هو في اعتقادك فلا يضرنا نسبته إلينا، وإن كان باعتبار ما عند الله فنحن على قدم راسخ من التوحيد، وأنتم بارك الله فيكم عرفتم هذه النسخ التي يقال لها: الأصول والقواعد[١] وظننتم أن علم الكتاب والسنة هو ما اشتملت عليه تلك المختصرات، وهذا من الجهل المركب، وقد تولى الله تعالى حفظ دينه وشرعه الذي أرسل به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق له علماء دوّنوه في الدفاتر، وصار الشرع المحمدي بعناية أهل العلم محروسا من الزيادة والنقصان، ولو اطلعتم على ما اطلع عليه غيركم من العلم الواسع لظهرت لكم الحقائق ومشيتم على أوضح الطرائق، ولكنكم ضيقتم على أنفسكم، فضاقت عليكم المسالك، وقصرتم دين الاسلام على ما عرفتم، وزعمتم أنكم ناجون وغيركم هالك، وهذا من ضيق العطن، وتحجير الواسع والله سبحانه وتعالى يهدينا وإياكم.

ثم قال ناصر: وأنت يا أحمد تفسر القرآن بغير ما دلت عليه اللغة العربية وقد قال الله تعالى: {**إنا جعلناه قرآنا عربيا**} وهذا تحريف لكتاب الله تعالى.

فقال السيد أحمد حاشا لله تعالى أن نفسّر القرآن بغير مدلوله الظاهر منه، وهذه تفاسيرنا للآيات معروفة، ونحمل النصوص على ظواهرها من اللغة العربية، ونرى أن العناية بالتفسير الظاهر لا بد منه، إذ لا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهرَ فهو كمن ادعى

---

[١] الأصول والقواعد هما كتابان لمحمد بن عبد الوهاب كما ذكره عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش في تعليق له على هذه المناظرة.

الوصول إلى صدر البيت قبل أن يتجاوز الباب، ونحن بحمد الله تعالى ممن أحكم التفسير الظاهر، ولا ننكر أن في طي الآيات القرآنية إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، ومعرفة ذلك من محض الإيمان، وكمال العرفان، وعلى ذلك دل ما جاء في الحديث: أن لكل آية ظهرا وبطنا، ولكل حرف حدا ولكل حد مطلعا.

واعترضه أيضا بالركعتين قبل المغرب فقال: الاشتغال بالركعتين قبل المغرب مخالفة للسنة.

فقال السيد أحمد: أما الركعتان قبل المغرب فهما سنة هجرها الناس، اجتمع فيها أنواع السنة الثلاثة من فعله صلى الله عليه وسلم وقوله وتقريره، فنحن نراها من السنن ولا نتركها، وبمجرد ترك الناس لها لا يلزمنا تركها، ولا نقول: إنّهما واجبتان لا يمكن الاخلال بِهما بل هما سنة، فالانكار متوجه على المنكر بسنيتها لا على من فعلها فاعرف ما تقول.

ثم قال الكبيبي: يا أحمد أصحابك يفعلون منكرات وعدّدها.

فقال السيد أحمد: اسمع مني أيها الرجل وخذ مني جوابا عن هذه الأمور مجملا ومفصلا تنتفع به في هذه الموارد وتستضيئ بنوره لأنك للمعارف العلمية فاقد.

فقال الكبيبي هات.

فقال السيد أحمد: هل خير أصحابي أم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال الكبيبي: بل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم خير القرون.

فقال السيد أحمد: هل قرأت القرآن ؟

فقال: قد قرأته.

فقال له: هل مرّ بك قوله تعالى: "{**الزانية والزاني**}، {**والسارق والسارقة**}، {**ومن يعص الله ورسوله**}، {**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**}، {**لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة**}، {**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**}، {**من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة**}، {**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان**} ؟

قال: نعم، فقال السيد أحمد: هذه أمهات الكبائر هل نزلت على أسباب أم مجردة عن ذلك؟

فقال ناصر: على أسباب.

فقال السيد: العصمة مرتفعة عن غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل بني آدام خطاء كما ورد في الحديث، وعلى فرض صحة ما تدعيه لا يلزمنا التجسس بل نقول: كما قال معلم الشريعة: من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حد الله تعالى، وجاء رجل إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: إن ههنا شَرَبَة للخمر مغلقين على أنفسهم الباب، فقال: يا هذا نُهينا عن التجسس، ثم إن التكلم بِهذا وعدّه من المعايب علينا إثمه عليكم أكبر؛ لأن التكلم بمثل هذا معصية، وفي هذا الكلام ما هو قذف وقد علمت أن الله تعالى يقول: {**فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون**} فمن روى شيئا من هذه بغير

تمام النصاب الشرعي نقول له: أنت كاذب كما قال الله تعالى وإن كان صادقا فيما قال في نفس الأمر، لكن صدقه في هذا كذب عند الله، والقائل منكم أو من غيركم بِهذا من غير إقامة نصاب الشهادة كاذب بنص كتاب الله.

وأما الجواب التفصيلي فاصغ له بقلب: اعلم أن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر وخلق عباده ليعبدوه وقد قدر عنده مقادير خلقه في لوح محفوظ قبل أن يخلقهم بألفى عام، وعلم مآل عباده كافرهم ومؤمنهم وطائعهم وعاصيهم وشقيهم وسعيدهم واتصف بصفات عليّة-الرحمن الرحيم الغفور الغفار الستار العفو الجبار المنتقم وغير ذلك من أسمائه الحسنى الجلالية والجمالية، وخلق مع ذلك دارين دارا لمن أطاعه ودارا لمن عصاه، فوجود العاصي في الأرض والمعاصي محقق الوقوع كما قالت الملائكة عند خلق أبي البشر يسألون عن حكمة خلق آدم عليه السلام: {**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون**} فقطع الحق جل جلاله لسان الاعتراض بِهذا الجواب، فمحال أن لا توجد معصية من المكلفين ممن لم يعصمهم الله تعالى لأنه لو عدم العصاة من الأرض لما تبين فضل الطائعين، ولولا طروق الأسقام ما عرف فضل العافية، ولولا مس الجوع والظمإ ما عرف فضل الري والشبع، ولولا وقوع الخوف ما عرف فضل الأمن، وبضدها تتبين الأشياء، ومع ذلك لو كان الناس كلهم طائعين لله تعالى لا يوجد منهم عاص لتعطلت أكثر أسمائه الحسنى من المغفرة والرحمة والستر فإنّها مظاهر آثار الذنوب، ولكان خلق النار عبثا، فقد اقتضت الحكمة الربانية وقوع المعاصي من

المكلفين لا محالة، لأنّهم لا يستطيعون أن يقدروا الله حق قدره، وليس في قدرة المخلوق هداية الخلق أجمعين فقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: {**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**} وهذا هو سر القدر الكوني الذي من اطلع عليه من أكابر الأولياء وأفاضل العلماء استراح، وهذا لا ينافي ما كلفنا به في شرعنا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بل يلزم كل مسلم الإرشاد إلى ما أوجب الله تعالى والنهيُ عن كل منكر يعلمه والغضب لله تعالى مخالفة أمره ونهيه، والهداية بيد خالقها، قد علم المهتدي من الضال، ثم تكلم السيد أحمد بكلام على سبيل الارشاد يلين له الجماد ويهتز له من كان حاضر اللب والفؤاد، ثم قال السيد أحمد: ولا يحسن منكم تعداد ذنوب غيرنا قدحا علينا وجعله من المعايب كل نفس بما كسبت رهينة، ولو اطلعنا على أصحابنا ما تزعمون لما سكتنا عنهم، ولقمنا عليهم غضبا لله تعالى ولأرشدناهم إلى التوبة ولكن ما علمنا ذلك، ولا نخوض في هذا ولا يلزمنا الجواب عن هذه الأمور، والكملاء ينظرون إلى محاسن الأمور، والناقصون يقصرون نظرهم على معايب الرجال.

فأطرق الكبيبي عند ذلك وغرق في بحر لا يحسن السباحة فيه ثم قال في آخر اعتراضاته: بقيت مسئلة واحدة، أنت وأصحابك تقولون: إن هذه علوم الشرع رسوم وقشر لا لباب فيه.

فقال السيد أحمد له: أسمعت هذا مني أو رواه لك ثقة عني؟

فقال ناصر: الناس يقولون.

قال السيد أحمد: إن الشيطان يلقي على لسان من لم يتقيد بالقيود الشرعية برمي الناس بما هم بريئون منه بِهذه الكلمة –الناس يقولون الناس يقولون الناس يقولون.

قال الكبيبي: أصحابك يا أحمد يصرحون بِهذا.

قال السيد أحمد: العلم عندنا قال الله قال رسوله، وما كان من العلوم العربية فكلها توابع لذلك لا يعرف الكتاب والسنة من لا يعرفها لأن القرآن نزل بلغة العرب، وما كان من علم الفروع فإنه مستنبط منها فهو لاحق بِها، وحاصل الكلام أن ما دل عليه صريح الكتاب والسنة بطريق الدلالات المعتبرة في الشرع من حكم فرعي أو أصلي وجب العمل به وإرشاد الناس إليه، وما خالف الكتاب والسنة أي علم كان كما هو المشاهد مما عليه الفلاسفة من تحكيم عقولهم ومن دان بدينهم فهو من الرسوم التي لا يحل لمؤمن أن يدين الله تعالى بذلك، والعصبية والتحزب وتضليل الأمة بعضهم بعضا حتى صاروا كأنّهم أهل ملل مختلفة فهذا لا نرضاه وننهى عنه كل مسلم لأنّهم أمة واحدة خير أمة ونبيهم واحد وكتابُهم واحد وقبلتهم واحدة فأني يكون التفرق والتعصب.

وكان الأمير علي بن مجثل حاضرا في هذه المناظرة، وكان يميل إلى رأي الوهابية ميلا شديدا لكنه رجع هو وثلاثة من حاشيته إلى السيد أحمد يعتذر إليه من الأمر الجاري عليه من مطاوعته الوهابيين من سوء الأدب معه، وما زال الأمير يلاطفه، فقال له السيد أحمد: لا ينبغي لك أن تطاوع من لا يعرف من العلم إلا اسمه وقد جاء في الحديث "ما من خليفة أو أمير إلا وله بطانتان، بطانة خير تأمره بالخير وتحثه عليه،

وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه، وعلامة بطانة الخير أن يهدي إلى أميره محاسن الناس ويتقرب إليه بما ينفعه عند الله، وعلامة بطانة الشر أن ينقل إلى أميره معايب الناس ويتتبع عورات الناس. إلى آخر ما جرى بينهم من المحاورات. انتهى ملخصا مما جمعه الشيخ حسن بن أحمد عاكش في مناظرة سيدي أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير الوهابيين بتصرف في بعض الألفاظ تقريبا للأذهان.

ورأيت فيما كتبه من علّق على هذه المناظرة أن السيد أحمد بن إدريس سأل بعد انقضاء المجلس عن اسم مخاصمه فقيل: ناصر الكبيبي، فقال السيد أحمد: أكبه الله في النار، وبعد ذلك وقع الحرب في "أبي عريش" فأصابت ناصر الكبيبي رصاصة بين عينيه فسقط منكبا على وجهه.

ولم أذكر هنا كل ما وقع في هذه المناظرات والاعتراضات، بل حذفت كثيرا منها خوفا من التطويل المملّ، واقتصرت بما يدل على شيء من غزير علم سيدي أحمد، وسعة اطلاعه، وسرعة استحضاره، ودقة إدراكه، وشدة تمسكه واعتصامه بحبل الله المتين وسنة خير الخلق أجمعين، وبما ينبّه على غضبه لله تعالى ودفاعه عن حمى الشريعة المطهرة بسنان لسانه عن شبه المبطلين وتشكيك المرجفين، وترهاتهم. فالله يهدينا إلى سواء السبيل.

مصنفاته

لقد صنف سيدي أحمد كتبا كثيرة منها (روح السنة)، و(رسالة القواعد)، و(رسالة الأساس)، و(كيماء اليقين)، وهذه كلها في مجموعة أحزابه قدس الله سره.

ومن تآليفه (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية)، ومنها كتابه المسمى بعقد النفيس وهو من أجل كتبه التي رأيتها ومعظمه أجوبة عن أسئلة عرضت عليه رضي الله عنه. ومن أراد الاطلاع على سعة علمه وسرعة إدراكه وحسن تعبيره وفصاحة لسانه فليطلع كتابه هذا أعني (العقد النفيس)، فإنه الجامع لجملة من بدائع فوائده وجواهر نكته ودقائق علومه.

عبادته

وكان من شأنه رضي الله عنه إكثار تلاوة القرآن في الصلاة وخارجها، وقد ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين القرآن وقال له: أدِّ له ما فيك من العلوم والأسرار.

وفي (المنتقى النفيس) ص ١٣ و(رسالة الأوراد الإدريسية) ص ٩ قال مفتي الأنام السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل في كتابه (النفس اليماني): طريقة السيد أحمد بن إدريس التي يدعو إليها الإقبال بالكلية على تدبر معاني كتاب الله، ولقد ذكر لي رحمه الله أنه مكث عدة سنين لا شغل له إلا تلاوة كتاب الله، والتعرض لنفحات أسرار علومه، ولطائف رقائقه وفهومه، حتى منحه الله به ما منح وفتح ما فتح اهـ. وقال في المنتقى أيضا ص٥٤ نقلا عن الشيخ إسماعيل النواب: كان لسيدي أحمد القدم

الراسخ والتحري الكامل في متابعته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا، وكان يطيل صلاة الصبح، وإذا وقف فيها سالت عيناه الهطالتان من الدموع. اهـ

وفيه أيضا ص٢٧ قال المحقق النقاد القاضي حسن عاكش في كتابه (عقود الدرر): كان سيدي أحمد إذا دخل في الصلاة يستفرغ الفكر فيها ويقبل عليها الإقبال الكلي، حتى لو وقع أي حادث قريب منه لم يشعر به، وقد سقط سقف إحدى غرف منْزله رضي الله عنه وهم في الصلاة مرة، وعندما فرغوا منها قال له أحد تلاميذه: ربما سقط سقف أحد غرف المنْزل، فقال رضوان الله عليه: هل أتاكم أحد من المنْزل؟ فقالوا: لا، ونحن في الصلاة قد سمعنا رجة فقال: سبحان الله تصلون وتسمعون!، ولا رأيت أحدا من أرباب العلم يحسن الصلاة بآدابِها النبوية على الوفاء والكمال مثله. ومن صلى معه لم تطب له الصلاة مع غيره، وإذا دخل الصلاة يضطرب فيها من الخشية والبكاء مع كمال حفظ النفس من المخالفة بالشرع، فهو شبيه بما ورد في حق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى كان له أزيز كأزيز المرجل، وقد شاهدت منه هذه الصفة كثيرا، وكان في قيام الليل قد يستكمل الختمة في ركعتين، وربما يردد الآية في الركعة ويبكي حتى يصبح، ومن شاهد عينيه رآهما كالشرك البالي من البكاء. قال: وكان سيدي أحمد صبورا على الذكر، ويقول: أكبر غذاء لنفسي ذكر الله ولو أتركه ساعة لم أستطع، ثم يضرب رضي الله عنه مثلا بالحوت إذا كان في البحر فحياته في ذلك، فإذا فارقه مات. اهـ

وفي الرسالة أيضا ص١٠ كان من أمره رضي الله عنه أنه يختم القرآن في ركعتين وفي ركعة الوتر فتبارك الله أحسن الخالقين. وقال رضي الله عنه: تلاوة القرآن واجبة لمن تعلمه "وأمرت أن أكون من المسملين وأن أتلو القرآن"، وتلاوته بالترتيل، ويقف على رؤوس الآي إلا إذا طالت الآية فيقف حيث شاء اه وقال يحيي محمد بن إبراهيم: نقل السنوسي عن السيد أحمد بن إدريس أنه قال عند ما طلب منه أن يملي عليه نسبه: نسبي القرآن، فإن وجدتني على الكتاب والسنة فهذا نسبي اه من مجلة (دراسات إفريقية) ص٦٦.

وكان قدس الله سره يكثر الباقيات الصالحات التي وصفها الله تعالى في كتابه العزيز بأنها خير عند ربك ثوابا وخير أملا، وورد في فضائلها آيات وأحاديث كثيرة ذكرت جملة منها في كتابي (التوضيح في شرح أذكار التسبيح) وروى مسلم في صحيحه أنها أحب الكلام إلى الله، بل ذكر صلى الله عليه وسلم أنها من القرآن. وقال في (رسالة الأوراد) ص ٦٨: وأما أذكاره رضي الله عنه في أكثر أحيانه فهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اه

مشايخه في الطريقة وأسانيدهم

اعلم أن الانتساب في العلوم الظاهرة والباطنة مهم جدا فكل من يدعي علما أو طريقة فلا بد أن يكون له سند يتصل به إلى من يدعي أنه مرتبط به في ذلك العلم أو الطريقة سواء في ذلك القرآن الكريم وغيره، فإن الصحابة رضي الله عنهم رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم فهم ينتسبون إليه صلى الله عليه وسلم في القراءة، ثم روى عنهم التابعون بحروفه ومدوده وصفات النطق بحروفه وغير ذلك مما له تعلق به، ثم روى عنهم أتباع التابعين وهكذا إلى الوقت الذي أراد الله أن يكون كتابه في أرضه، ثم يرفعه كما ثبت في الأخبار، ومثل القرآن في ذلك الأحاديث النبوية فلا بد لها من سند يعتمد عليه لثبوتها، وللتمكن من تمييز صحيحها عن سقيمها، فبالسند حفظ الله لهذه الأمة أمر دينها ولولاه لتلاعبت به أيدي الأعداء بالتحريف والتغيير والزيادة والنقصان، كما وقع لمن كان قبلنا من أهل الكتاب فلله الحمد وله الشكر سبحانه لا نحصي ثناء عليه.

وهكذا الفقه، فقد عقد الإمام النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) ج١ص٤٥ فصلا في سلسلة التفقه لأصحاب الشافعي رحمه الله فقال: إن سلسلة الفقه -يعني السند- من المطلوبات المهمات والنفائس الجليلات التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها، ويقبح به جهالتها، فإن الشيوخ في العلم آباء في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الأنساب والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب مع انه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم وشكرهم اهـ.

وهكذا التصوف فلا بد له من اتصال إلى مشايخه بسند معروف وسلسلة مشهورة موثوق بها، ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد قيل ما معناه كل من لم يعرف له نسب فهو لقيط.

فلهذا نذكر بعضا من أسانيد سيدي أحمد بن إدريس في الطريقة كما ذكرنا جزءا من أسانيده في العلوم الشرعية.

واعلم أن لسيدي أحمد مشايخ كثيرة في الطرائق.

منهم: سيدي عبد الوهاب التازي، وسيدي الشيخ محمد المجيدري الشنقيطي، وسيدي أبو القاسم الوزير، بل أخذ الطريقة:

١- عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم.

ففي (المنتقى النفيس) ص٣٥: أن القاضي حسن عاكش قال في (عقود الدرر): قد قال سيدي أحمد بن إدريس: أرباب هذه الطريقة أخذوا طريقهم بوسائط وأنا أخذت طريقتي عن رسول الله بلاواسطة، فأنا طريقتي محمدية أحمدية مبدأها من النور المحمدي ومنتهاها إليه اهـ

٢- ومن مشايخه في الطريقة الشيخ عبد الوهاب التازي وقد ذكرنا أنه كان من مشايخه في العلم فكان أيضا من مشايخه في الطريقة، وفي (المنتقى النفيس) أن سيدي أحمد صحب سيدي عبد الوهاب مدة سنتين أو أربع سنوات كما نقل عن محمدعثمان الميرغني وتوفي سيدي عبد الوهاب وقد صار سيدي أحمد من أهل الأحوال العظيمة، لأنه ذكر أنه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقظة يوم وفاة سيدي عبد الوهاب،

وفي (عقد الدرر) أن سيدي عبد الوهاب وصل إلى مرتبة الغوثية فكان فيها أربعة وثلاثين سنة، وأخذ سيدي عبد الوهاب عن سيدي عبد العزيز ابن مسعود الدباغ عن سيدنا الخضر عليه السلام عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي (المنتقى النفيس) ص ٧٤ أن طريقة سيدي عبد الوهاب هذا كانت أولا شاذلية ناصرية وشيخه سيدي محمد بن زيان القندوسي عن شيخه مبارك بن عدي الفيلالي عن سيدي محمد بن ناصر الدرعي عن سيدي أبي القاسم الغازي المتوفى سنة ٩٤١هـ بسنده الشهير إلى شيخ المشايخ سيدي أحمد زروق إلى الشاذلي رضي الله عنه، وطريقة ساداتنا بني الناصر أشرف الطرق الشاذلية بالمغرب ولا يسمحون بها إلا للعلماء اهـ

٣- ومن مشايخه سيدي أبو القاسم الوزير، ففي (المنتقى النفيس) ص ٤٧ أن سيدي أحمد استخار الله سبحانه وتعالى لما توفي سيدي عبد الوهاب في صحبة أحد من المشايخ، فأمر بصحبة سيدي أبي القاسم الوزير الغازي، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدي أبو القاسم الوزير: إن شيخي سيدي على بن عبد الله ترك لك أمانة فهي وديعة عندي ووصف ذاتك لي حتى أخبرني أن أول قدومك تسكن البيت الذي عند المقابر، فكان سيدي أحمد يقول، إن الأمانة التي أودعها سيدي على ابن عبد الله وصلتني قبل وصولي إلى سيدي أبي القاسم.

وقال سيدي أحمد: وطريق استفادتي من سيدي أبي القاسم كان أكثرها بالتوجه القلبي، كنت أجلس في – صفة – قرب مجلسه إذا حضرت عنده وأسأله بقلبي ما بدا لي وهو يجيبني بقلبه.

فصحبه سيدي أحمد إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى، وكانت مدة صحبته أربع سنوات، ثم توجه إلى الله تعالى في أن يشار له إلى الشيخ المربي في مشرق الأرض ومغربها، وكان يقول مما وجدت من المنفعة من خدمة المشايخ كان لي حرص عظيم، وكنت أظن أني لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد، حتى قيل لي من الحضرة الإلهية: "لم يبق على وجه الأرض أحد تنتفع به إلا القرآن" قال رضي الله عنه فجلست سنين عديدة لا أشتغل بشيء غير القرآن العظيم، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين القرآن وقال: أدّ له ما فيك من العلوم والأسرار. فكان رضي الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتي من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهر العقول وتعجز دونه الأفكار والنقول اهـ.

وأما سند سيدي أبي القاسم الوزير فقد قال سيدي أحمد في كتابه المسمى (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية): قد أخذت الطريقة عن كثير من المشايخ، وآخرهم سيدي وأستاذي أبو القاسم الوزير الغازي، وكان من كمل الواصلين المحققين، وصحبته ولازمته زمنا حتى فتح الله عليّ بابَ الطريق على يده، وصرت متمكنا من الكمل جامعا فارقا، ثم توفي رحمه الله بعد أن جعلني خليفة مأذونا، وكان قد أخذ عن الشيخ علي بن عبد الله عن الشيخ أحمد بن يوسف عن الشيخ أحمد زروق عن الشيخ

أحمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ يحيى القادري عن الشيخ على بن محمد وفا عن والده محمد وفا عن داود الباخري عن أحمد بن عطاء الله السكندري عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش عن الشيخ عبد الرحمن المدني عن تقي الدين الفقير عن فخر الدين عن نور الدين عن تاج الدين عن شمس الدين عن زين الدين عن إبراهيم البصري عن المراوي عن سعيد عن فتح السعود عن سعد عن جابر عن السبط سيدي الحسن عن والده سيدي علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا السند قال سيدي أبو العباس المرسي: طريقتنا مأخوذة من قطب إلى قطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي معروفة بطريق الأقطاب اهـ

وقد أخذ الشيخ عبد الرحمن المدني عن أحمد بن منبه وهو عن أبي مدين الغوث وهو عن أبي حران وهو عن أبي يعري وهو عن محي الدين بن عربي وهو عن الغزالي وهو عن الجولي وهوعن أبي طالب المكي وهو عن جرير وهو عن أبي القاسم الجنيد وقد أخذ أبو مدين المذكور أيضا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني عن القاضي أبي سعيد عن الهتكائي عن أبي الفرج الطرسوسي وهو عن أبي الفضل التميمي وهو عن الشبلي وهو عن الجنيد عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري عن حسن بن علي عن أبيه على ابن أبي طالب.

وقد أخذ معروف الكرخي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى الرضى وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه علي زين العابدين وهو عن أبيه سيدنا الحسين وهو عن أبيه سيدنا علي كرم الله وجهه اهـ

ولسيدي أبي القاسم الوزير سند آخر، ففي (المنتقى النفيس) ص ١٧: قال سيدي محمد بن علي السنوسي في المنهل الروي: إن أبا القاسم الوزير أخذ عن سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله وهو لقنه سيدنا أحمد ابن يوسف الفاسي وهو لقنه سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو لقنه سيدي علي الصنهاجي المعروف بالدواز[١] وهو لقنه سيدي إبراهيم أقحام وهو لقنه سيدي أحمد زروق. وفي عقد الدرر: أن الشيخ عبد الرحمن المدني المذكور أخذ عن سيدي عبد الله السنائر عن شيخه أبي بكر الشبلي عن الجنيد عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن بن علي عن سيدنا علي عن سيد الكونين صلى الله عليه وسلم.اهـ

وفي (كنوز الجواهر) أيضا أن سيدي أحمد أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ حسين بن حسن بيك القناوي، وكان أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمود الكردي عن السيد محمد بن سالم الحنفي عن السيد الشيخ مصطفى البكري عن الشيخ عبد اللطيف الحلبي عن مصطفى أفندي الأرنوي عن الشيخ علي قرباش عن إسماعيل الجرومي عن الشيخ عمر النائي عن الشيخ شعبان القسطموني عن خير الدين عن الشيخ جمال

---

(١) بالزاي وفي بعض النسخ بالدوار بالراء المهملة

الدين عن محمد بن بهاء الدين الشرواني عن يحيي الباكوري عن صدر الدين الجباوي عن الحاج عز الدين عن عمر الخلوتي عن محمد الخلوتي عن إبراهيم الزاهد الجيلاني عن جمال الدين البزري عن شهاب الدين محمد الشيرازي عن ركن الدين محمد السنجاسي عن قطب الدين محمد الأزهري عن أبي النجيب السهروردي عن عمر البكري عن وجيه الدين القاضي عن محمد البكري عن محمد الدينوري عن مختار الدينوري عن سيدي الجنيد أبي القاسم البغدادي عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن السبط عن سيدنا علي ابن أبي طالب عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أسماء طريقته وفضائلها

اعلم أن طريقة سيدي أحمد بن إدريس تسمى أحمدية ومحمدية وإدريسية وفي مناقب سيدي إبراهيم الرشيد أنها تسمى أويسية، وقال سيدي الشيخ علي ميه في قصيدة يمدح بها الطريقة الإدريسية وأصحابها:

وعند أهل الله اسمهم علا　　　أويسيون كأويس ما أعلا

وفي (بغية المستفيد شرح منية المريد) ص٧٣: أن كل طريقة منسوبة إلي روحانية بعض الأنبياء والمشايخ تسمي أويسية، كأخذ سيد التابعين أويس القرني عن روحانية سيد المرسلين،وكأخذ أبي يزيد عن روحانية الإمام جعفر الصادق، فصار كل من أخذ عن روحانية تسمي طريقته أويسية اهـ

ومعلوم أن طريقة سيدي أحمد بن إدريس مأخوذة عن روحانية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فسميت لذلك أويسية.

واعلم أن طريقة سيدي أحمد من أجل الطرق الصوفية وأشرفها فلذا انتشرت في أقطار الأرض انتشارا عظيما، ففي (المنتقى النفيس) ص ٢١: أن طريقة سيدي أحمد اشتهرت في اليمن، والحجاز، ومصر، والسودان، والشام، وبلاد الترك، والهند، وحضرموت، وجاوة، والمغرب، وليبيا، والصومال، والجبرتي، والحبشة، وبلغ صيته في أقرب وقت جل المعمورة، وأقبلت الناس على أسانيده وعلومه وأوراده.

ومن فضائلها: أنها طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصة، ففي (المنتقى النفيس) نقلا عن تكملة المناقب للسيد محمد عثمان الميرغني: أن بعض الصالحين رأي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أكابر أهل السنة، وكان كل واحد منهم يذكر طريقته ويصححها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: طريقتي هي طريقة أحمد بن إدريس، فقالوا: يا رسول الله ألسنا كلنا على طريقتك؟ فقال لهم: كلكم على طريقتي ولكني طريقتي الخاصة هي طريقة أحمد بن إدريس اهـ.

ووجه ذلك أننا ذكرنا أن سيدي أحمد كانت عبادته العمل بالكتاب والسنة، وأن له التحري الكامل والقدم الراسخ في متابعته صلى الله عليه وسلم. ورحم الله القاضي حسن عاكش حيث قال:

وما طريقته إلا الكتاب ولا   يمشي على نوره إلا ببرهان

وسيأتي إن شاء الله تعالى أن أورادَه مأخوذة من حضرة سيد الكونين صلى الله عليه وسلم، فاتضح حينئذ أن طريقته رضي الله عنه محمدية نبوية، فيظهر بذلك ما يراد من قوله صلى الله عليه وسلم: طريقتي الخاصة هي طريقة أحمد بن ادريس، والله أعلم بحقيقة مراد رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذا قريب كما هو ظاهر إلى ما قاله صلى الله عليه وسلم في شأن (صحيح البخاري) مما حكاه الإمام النووي رحمه الله في (تهذيب الأسماء واللغات) ج١ص٩٢ ونصه: بلغني عن الشيخ أبي زيد المروزي من أصحابنا وهو أجل من روى صحيح البخاري عن الفِرَبْرِيِّ – قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: إلى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي، قلت: وما كتابك يا رسول الله؟ قال: جامع محمد بن إسمعيل البخاري أو كما قال اهـ.

ومما يشبه هذا أيضا ما ذكره الإمام الحافظ الخطيب البغدادي بسنده في (تاريخ بغداد)، وابن خلكان في (وفيات الأعيان)، وابن السمعاني في (الأنساب) في ترجمة الإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الشافعي المتوفى سنة ٢٩٥، فقالوا: كان أبو جعفر يقول: كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة وسمعت مسائل مالك وقولَه، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي، فبينا أنا قاعد في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة إذ غفوت غفوة فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فسألته عن الأئمة إلى أن قلت: يا رسول الله أكتب عن رأي مالك؟ قال: ما وافق حديثي، قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان لقولي، وقال: ليس

هذا بالرأي هذا ردّ على من خالف سنتي، فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر فكتبت كتب الشافعي اهـ

وذكر الإمام النووي نفس هذه القصة في (تَهذيب الأسماء واللغات) ونقلها عن كتاب (طبقات الفقهاء) للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ونسبها إلى الإمام محمد بن نصر المروزي الشافعي، وتبعهما في ذلك الذهبي في (سير أعلام النبلاء) والتاج ابن السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى)، فذكروا أن الذي رأى هذا المنام الشيخ الإمام محمد ابن نصر المروزي المتوفى سنة ٢٩٤. فلعل هذين المنامين المتشابهين وقعا لهذين الشيخين والله أعلم.

وفي (المنتقى النفيس) أيضا ص ٧٣ أن سيدي أحمد كان يقول مرارا: ما يعرف أحدكم مقدار طريقتي إلا إذا أغمضت عينه الرجال.

أوراد طريقته

وأوراد طريقة سيدي أحمد وأذكارها كثيرة

فمنها التهليل المشهور: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله، والصلاة العظيمية، والاستغفار الكبير، والأحزاب الخمسة، والصلوات الأربع عشرة، والمحامد الثمانية، والحصون المنيعة، ومنها الحزب السيفي والمغني لسيدي أويس القرني وغيرها.

والتهليل المذكور هو من أركان أوراد هذه الطريقة وبابها الذي تدخل منه، فإني رأيت مشايخها يلقنون هذا التهليل للمريدين عند إعطاء الإجازة، ويأمرونهم بقراءة عدد

مخصوص منه، ويختلف قدره باختلاف وظائف المريدين، فقد يأمرون المتجرد المنقطع إلى الله ألفا أو أكثر، ويأمرون المحترف بما يناسب له، والغالب أنهم يأمرونهم بثلاثمائة منه كما يأمرونهم بمثلها من الاستغفار ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة يختارها المريد، فأكثر المشايخ الذين لقيناهم كانوا يأمرون عند أخذ المريد الإجازة هذه التسعمائة في اليوم والليلة مرة.

وقد أخذ هذا التهليل سيدي أحمد بن إدريس عن سيد الكونين صلى الله عليه وسلم كما حقق ذلك الشيخ إسماعيل النواب. وفي (رسالة الأوراد الإدريسية) لمحمد بن على بن محمد بن سيدي أحمد بن إدريس ص ٧٣ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض العارفين: "لو أن أحدكم يقول: لا إله إلا الله وأمد الله في عمره من لدن آدم إلى النفخ في الصور وآخر يقول هذه الصيغة مرة واحدة لفضلت بما لا نهاية له". وكتب سيدي أحمد لتلميذه محمد عثمان الميرغني ما نصه: وأَكْثِرْ من هذا الذكر الذي خصنا الله به من بين أوليائه، وقد أخذ من حضرة قدسه، وهو "لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله" ولقِّنْ هذا الذكر للإخوان فإنه منة عظيمة، والعدد بحسب الطاقة.

واعلم أنه لا تعارض بين قوله هنا: إنه أخذ من حضرة القدس وبين ما تقدم من أنه مأخوذ منه صلى الله عليه وسلم لأنه لم يبين الآخذ من حضرة القدس، فيحتمل أنه النبي صلى الله عليه وسلم أخذه عن الله ولقنه ولدَه أحمد بن إدريس، أفاد هذا الشيخ صالح الجعفري، ثم قال: ولك في التوفيق بينهما غير هذا، وسيأتي أنه صلى الله عليه

وسلم قال لسيدي أحمد في شأن التهليل المخصوص: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله خزنتها لك يا أحمد، ما سبقك إليها أحد، علمها أصحابك ليسبقوا بها الأوائل أو كما قال.

العظيمية

وفي (رسالة الأوراد الإدريسية) ص ٧٣ ما نصه: ورد في العظيمية ما ذكره الأستاذ قدس الله سره أن بعض الأولياء في زمانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الصلاة العظيمية ويذكر لها من الفضل ما لا يحصى، وورد في (التعمير) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض العارفين: إن المرة الواحدة منها تعدل الجزوليةألف ألف. هكذا بالتضعيف حتى حسبها عشرين مرة اهـ وفي (المنتقى النفيس) ص ٦٣ نقلا عن سيدي إبراهيم الرشيد أن واحدا من مريدي السيد أحمد مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا، ودفن بالمعلاة، وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام، أتى بفرش من الجنة وسرج عظيمة، ووسع القبر مد البصر وفرش للميت المذكور، ووضع له السرج، قال الرائي في نفسه: ليتني إذا مت يكرمني ربي بمثل هذه الكرامة، فالتفت إليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له: كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة، ببركة الصلاة العظيمية المنسوبة للأستاذ سيدي أحمد بن إدريس اهـ

وفي كتاب كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ حسن محمد شداد ص٨٧ ما نصه: من المجربات العظيمةِ لرؤية سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم في المنام الصيغة العظيميّة المنسوبة لسيدي القطب أحمد بن إدريس المغربي اهـ وهي هذه:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُوْرِ وَجْهِ اللهِ العَظِيْمِ، الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِ اللهِ العَظِيْمِ، وَقَامَتْ بِهِ عَوَالِمُ اللهِ العَظِيْمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَوْلانَا مُحَمَّدٍ ذِي القَدْرِ العَظِيْمِ، وَعَلَى آلِ نَبِيِّ اللهِ العَظِيْمِ، بَقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِ اللهِ العَظَيْمِ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللهِ العَظِيْمِ، صَلاةً دَائِمَةً بَدَوَامِ اللهِ العَظِيْمِ، تَعْظِيْمًا لِحَقِّكَ يَا مَوْلانَا يَا مُحَمَّدُ يَا ذَا الخُلِقِ العَظِيْمِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَاجْمَعْ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُ كَمَا جَمَعْتَ بَيْنَ الرُّوْحِ وَالنَّفْسِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، يَقَظَةً وَمَنَامًا، وَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ رُوْحًا لِذَاتِي مِنْ جَمِيْعِ الوُجُوْهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ يَا عَظِيْمُ.

الاستغفار الكبير

قال في (رسالة الأوراد الإدريسية) ص٧٤، و(المنتقى النفيس) ص٣٦ روي عن الأستاذ أنه قال في الاستغفار الكبير: ومن أعظم الاستغفارات استغفار كنت كتبته لبعض الأولياء فأرسل إليّ كتابا يقول فيه: الاستغفار الذي بعثت به إليّ قرأته مرة واحدة فغفر الله لي ذنوبي كلها ولم يبق منها شيء. ثم قال: هذا يدل على أنه يعلم أن الله غفر له علما صحيحا من الله، وإلا كيف يقول غفر لي؟. وفي (رسالة الأوراد) ص٣٨ أن هذا التهليل والعظيمية والاستغفار الكبير أعظم أوراد الطريقة، وبتلقين هذه الثلاثة وحدها يدخل المريد في ضمن الطريقة اهـ

والعدد بحسب الطاقة، لكن ينبغي للإنسان أن يجعل له وردا لا ينقص عنه بحال، وإن فاته قضاه حتى لا تعتاد نفسُه البطالةَ فيهلك، ومن قال من الناس: لا أعداد للأوراد أصلا فجهل منه بالموضوع. وهي هذه:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيْمَ الذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الحَيَّ القَيُّوْمَ غَفَّارَ الذُنُوبِ ذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ وأَتُوبُ إليهِ مِنْ جَمِيعِ المعاصِي كُلِّهَا وَالذُنُوبِ والآثَامِ وَمِن كُلِّ ذَنبٍ أَذْنَبْتُهُ عَمْدًا وخَطَأً ظَاهِرا وَبَاطِنا قَوْلا وفِعْلا، فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِي وَسَكَنَاتِي وَخَطَرَاتِي وأَنْفَاسِي كُلِّهَا، دَائِمًا أَبَدًا سَرْمَدًا، مِن الذَّنْبِ الذي أَعْلَم وَمِن الذَّنْبِ الذِي لا أَعْلَمُ، عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ العِلْمُ، وأَحْصَاهُ الكِتَابُ، وَخَطَّهُ القَلَمُ، وَعَدَدَ مَا أَوْجَدَتْهُ القُدْرَةُ وَخَصَّصَتْهُ الإِرَادَةُ وَمِدَادَ كَلِمَاتِ اللهِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلالِ وَجْهِ رَبِّنَا وَجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ وَكَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى.

الأحزاب

ومن أوراده الأحزاب الخمسة المشهورة.

قال في (المنتقى النفيس) ص٥٣: كان سيدي أحمد رحمه الله يقول: أملى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه. واستشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة في الحزب الخامس، فقال سيدي أحمد: يا أخانا هكذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي (سعادة الدارين) للنبهاني ص٤٥٧: وقد تلقى سيدي أحمد بن إدريس شيخ الطريقة الإدريسية التي هي فرع من الطريقة الشاذلية أحزابه وصلواته من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم يقظة.

وفي (المنتقى النفس) ص١٠ وقد كتب سيدي أحمد إلى تلميذ له -"بالمخا" بأرض اليمن- يسمى الشيخ محمد بن جعفر رسالة يحثه فيها على قراءة الوردين العظيمين، وهما الحزب الأول والثاني من الأحزاب، فمما قال فيها: والزم قراءة الوردين العظيمين والحزبين الإلهيين المسمى أحدهما بالسر الأعظم والكنز المطلسم، والثاني يسمى بالتجلي الأكبر والسر الأفخر، ويسمى بالتجلي الأقدس والنور المقدس في حضرة القدس، ولهما أسماء كثيرة فإنه لم يسمع بمثلهما في أحزاب المشايخ الذين سبقوا، وقد تعجب الأنبياء عند سماعهما مثل الخليل وغيره صلوات الله وسلامه عليهم، وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهما تعظيما فاتَّخِذْهُمَا سميرا وأنيسا، وَتَرَنَّم بهما في الأسحار، وحرّض إخوانك عليهما نصحا لله، فإنهما باب فتح الله الأعظم، وفيهما من الأسرار ما لا يصح الإيضاح به والله أعلم اهـ

وفي (رسالة الأوراد) ص ١٧٥ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة لبعض أصحاب سيدي أحمد: ما لك لا تقرأني ؟ فقال: كيف أقرأك يا رسول الله ؟ قال: (إقرأ تلك الأحزاب فهي أنا) انتهى.

المحامد الثمانية

وفي (رسالة الأوراد) ص ٧٥ ورد في المحامد كما في (التعمير) قوله صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما لبعض العارفين: إن الذي يقول كل حمد منها ثلاثا فكأنما عبد الله ألف ألف عام، وهي كما في مجموعة أحزابِ وأورادِ ورسائلِ سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم

وسلطانك العظيم وحكمك القديم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

اللهم إني أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدى ذلك كله.

الحمد لله بجيمع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم.

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله، الحمد لله رب العالمين حمدا يُوَافِي نِعَمَه ويكافئ مزيده.

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله، اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا خالدا مع خلودك

ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا لا منتهى له دون علمك

ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا لا منتهى له دون مشيئتك

ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا لا يريد قائله إلا رضاك

ولك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك حمدا كثيرا مليا عند كل طرفة عين وتنفُّسِ نَفَس

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله، الحمد لله والشكر لله على جميع نعم الله حمدا وشكرا يليقان بجلال الله وجمال الله وكمال الله وكبرياء الله وعظمة الله وقدرة الله وسلطان الله دائمين بدوام الله باقيين ببقاء الله في كل لمحة ونفس عدد ما أحاط به علم الله وأحصاه كتاب الله وخطه قلم الله وعدد ما أوجدته قدرة الله وخصصته إرادة الله ومداد كلمات الله كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى.

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله، اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك في كل لمحة ونفس عدد يا مولانا العظيم ما في علمك

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في كل لمحة ونفس ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وعدد النعم وزنة العرش

وأقدم إليك بين يدى ذلك كله الحمد لله كما ينبغي لجلال وجه الله وعظمة ذات الله في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله حمدا دائما يدوم بدوام الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

فائدة

وردت الأحاديث المرفوعة في فضائل بعض هذه المحامد باختلاف يسير في بعض الألفاظ، ففي الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج٢ص ٢١٨ عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إذا سَرّك أن تعبد الله ليلةً حق عبادته أو يوما فقل: اللهم لك الحمد حمدا كثيرا خالدا مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدا لا أجر لقائله إلا رضاك. رواه البيهقي. ومثله في كنز العمال.

وفي مجمع الزوائد ما لفظه: فقل: اللهم لك الحمد حمدا خالدا مع خلودك، ولك الحمد حمدا دائما لا منتهى له دون مشيئتك، وعند كل طرفة عين وتنفس نفس. رواه الطبراني في الأوسط، وفيه علي بن الصلت، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات[1]. ومثله في جمع الجوامع للسيوطي.

وفي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: قال لى جبريل: إذا سرك أن تعبد الله ليلة أو يوما حق عبادته، فقل: اللهم لك الحمد حمدا دائما مع خلودك، ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك، ولك الحمد حمدا لا يريد قائله الا رضاك، ولك الحمد حمدا مليا عند كل طرفة عين وتنفس نفس. رواه الرافعى عن علي.

---

[1] مجمع الزوائد في باب ما جاء في الحمد من كتاب الأذكار.

وفيه أيضا: عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل عن ربه: يا محمد إن سرك أن تعبد الله يوما وليلة حق عبادته فقل الحمد لله حمدا دائما مع خلوده، والحمد لله حمدا دائما لا منتهى له دون مشئته، والحمد لله حمدا دائما لا يوالي قائلها إلا رضاه والحمد لله حمدا دائما كل طرفة عين ونفس نفس. رواه الخرائطي في الشكر. انتهى كنز العمال.

الصلوات الأربع عشرة

قد ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن سيدي أحمد هذه الصلوات، وفي (رسالة الأوراد): ورد في الصلاة الأولى أنه صلى الله عليه وسلم قال لواحد يعني بطريق الكشف: "لو كانت حقيقتنا تسطر في كتاب لكان هذا الرجلُ - يعني سيدي أحمد- هو الذي سطرها في هذه الصلاة" وقد ذكر هذا صاحب التعمير اهـ وشرح هذه الصلوات شرحا كبيرا الشيخ أبو الفتوح محمد خليل الهجرسي الشافعي الإدريسي طريقة وسماه (الفتوحات المدنية الهجرسية) وكان إذ ذاك بالمدينة المنورة، ثم لما وصل إلى الأقطار المصرية اختصره بشرح صغير سهل التناول يسمى بـ (الجوهر النفيس على صلوات ابن إدريس) وكانت وفاته سنة ١٣٢٨، وكان فقيها مصريا من علماء الأزهر، وله تصانيف أخرى منها: (سلوان النائي في الفعل الواوي واليائي) و(القصر المشيد في التوحيد)، و(اليسرى للمحتاج إلى الإسراء والمعراج). انتهى ملخصا من (المنتقى النفيس) و(هداية العارفين) وغيرهما. وفي (المنتقى النفيس) ص ٧٨ أن رجلا يسمى عبد الرحمن كان مؤذنا بمسجد سيدي عبد الرحيم القنائي عنده ربيبة في البيت تبلغ

من العمر ست سنوات، فضربها ذات يوم فأغمي عليها وفقدت الحياة وصاح النسوة أنها ماتت فأخذت الرجل الدهشة فتسجى بثوبه ونام، فسمع قائلا يقول له: قل: "اللهم صل على سيدنا محمد الذي ما استغاثك به جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا خائف إلا أمن، ولا لهفان إلا أغيث". قال: فقلت هذه الكلمات في منامي فاستيقظت فسمعت النسوة يزغردن وقلن: إن الله قد أحيا فلانة، فسألت بعض الإخوان لي في الله عن هذه الصلاة، فقال: هي لسيدي أحمد بن إدريس اه قلت: وهذه الكلمات في آخر الصلاة الرابعة من الصلوات الأربع عشرة.

ولسيدي أحمد صيغ أخرى من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كالصلاة المذهبة للنسيان، والصلاة الجبرائيلية، وقد ورد فيها أنه صلى الله عليه وسلم قال: من قال بِهذه على هذه الصفة كان له عند كل نبي ورسول وملك وولي وعلى كافة عباد الله يد يجزى بِها يوم القيامة انتهى (رسالة الأوراد) ص٧٤ وهما في مجموعة أحزابه. وكصيغة علمنيها سيدي الشيخ أبو علي بن بدر الدين، وهي اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما عند الله من العدد، صلاة دائمة في كل لمحة ونفس من الأزل إلى الأبد، وكالصلاة التي قيل فيها: إن المهدي يصلي بِها على النبي صلى الله عليه وسلم وهي كما في رسالة الأوراد: اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين.

ومن أوراده دعاء مبارك جرب لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ففي كتاب (كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم) للشيخ العلامة حسن

محمد شداد، في (منبع السعادات والذخائر المحمدية) ما لفظه: فائدة لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم وهي: اللهم إني أسألك بنور الأنوار الذي هو عينك لا غيرك أن تريني وجه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما هو عندك، مائة مرة، ثم قال الشيخ حسن محمد: إنه مجرب والحمد لله، وقد أخبرني الكثير بذلك اهـ وهذا الدعاء لسيدي أحمد بن إدريس كما في مجموعة أحزابه.

ورأيت في (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشاذلية) لسيدي أحمد بن إدريس، و(المنتقى النفيس) ص٥٢ –٥٣ ما حاصله أن سيدي أحمد قال: اجتمعت بعد وفاة شيخي أبي القاسم الوزير رحمه الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه الخضر عليه السلام اجتماعا صوريا، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية، فلقنني إياها بحضرته، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام: يا خضر لقنه ما كان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار، وأفضل ثوابا، وأكثر عددا، وأجل قدرا، وأعظم مددا، فقال له: أي شيء هو يا رسول الله؟ فقال: قل: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة – إلخ فقالها وقلتها بعدهما، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا، ثم قال: قل: اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم إلى أخر الصلاة العظيمية، ثم قال له: قل: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخر الاستغفار الكبير، فقلت بعدهما وقد كسيت أنوارا وقوة محمدية، ورزقت عيونا إلهية، ثم قال صلى الله عليه وسلم: يا أحمد قد أعطيتك مفاتيح السموات والأرض، وهي الذكر المخصوص، والصلاة العظيمية، والاستعفار الكبير،

المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفة، ثم لقنها لي صلى الله عليه وسلم من غير واسطة. وأملاني المحامد الثمانية والأحزاب والصلوات، وقد صرت ألقن المريدين كما لقنني به صلى الله عليه وسلم. انتهى ما نقلته من الجواهر والمنتقى النفيس.

ومن أوراد هذه الطريقة كما في (رسالة الأوراد) ص١٠ قراءة القرآن على الكيفية المرموز لها بقولهم (فمي بشوق) والمراد من ذلك أن يبتدئ القارئ سورة الفاتحة المرموزة بالفاء ويختتم ذلك بآخر سورة النساء، ثم من المائدة المرموزة بالميم إلى آخر التوبة، ثم من سورة يونس إلى آخر سورة النحل، ثم من بني إسرائل إلى آخر الفرقان، ثم من الشعراء إلى آخر سورة يس، ثم من الصافات إلى آخر الحجرات، ثم من سورة ق إلى آخر القرآن اهـ وكان سيدي الشيخ أبو علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي ميه يأمر بقراءة القرآن على المرْضَي على هذه الكيفية، وكان الصحابة رضي الله عنهم يقرأون القرآن في سبعة أيام على هذه الكيفية ففي كتاب (الإحياء) للإمام الغزالي ج١ص٢٨٤ قيل: أحزاب القرآن سبعة، فالحزب الأول ثلاث سور، والحزب الثاني خمس سور، والحزب الثالث سبع سور، والرابع تسع سور، والخامس إحدى عشرة سورة، والسادس: ثلاث عشرة سورة، والسابع المفصل من "ق" إلى آخره، فهكذا حزبه الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا يقرأونه كذلك، ومثله في كتاب (الباقيات الصالحات والدروع السابغات) للسيد علوي بن أحمد السقاف وزاد فيه وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروى أبو داود في سننه عن عثمان بن عبد الله بن أوس بن حذيفة عن جده قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف-وساق الحديث- قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا كل ليلة بعد العشاء فيحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه [١] من طول القيام وأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه قريش، قال: كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا [٢] فلما كانت ليلة أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلت: لقد أبطأت عنا الليلة، قال: إنه طرأ عليّ حزبي[٣] من القرآن وكرهت أن أجيء حتى أتمه. قال أوس: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشر وثلاث عشر وحزب المفصل وحده اهـ.

ومن أوردها لتفريج الكروب والشدائد قراءة سورة يس إحدى وأربعين مرة، فقد قال العلامة محمد علوي المالكي في كتابه(أبواب الفرج) ص ١٦٤: كان الإمام أحمد بن إدريس كثيرا ما يجمع الإخوان عند الشدائد ويأمرهم بقراءتها ٤١ مرة اهـ

---

[١] قال الإمام أبو سليمان الخطابي في شرحه على أبي داود ج١ص٢٤٥: قوله "يراوح بين رجليه" هو أن يطول قيام الإنسان حتى يَعْيَا فيعتمد على إحدى رجليه مرة ثم يتكئ على رجله الأخرى مرة.

[٢] قال الخطابي: قوله ندال عليهم ويدالون علينا: يريد أن الدولة تكون لنا عليهم مرة ولهم علينا أخرى اهـ. وفي "القاموس وشرحه" أدالنا الله تعالى من عدوّنا: من الدّولة، والإدالة الغلبة.

[٣] قال الخطابي أيضا: قوله "طرأ عليّ حزبي" يريد أنه كان قد أغفله عن وقته ثم ذكره فقرأه، وأصله من قولك: طرأ عليّ الرجل إذا خرج عليك فجأة اهـ

ومن ذلك أيضا صلاة التيسير، ففي (رسالة الأوراد) نقلا عن كتاب (النفحة) ومن إملائه -يعني سيدي أحمد- ما هو معروف بصلاة التيسير، وهي أن تصلي أربع ركعات تقرأ في الأولى بعد الفاتحة قوله تعالى: {**حسبنا الله ونعم الوكيل**} مائة مرة، وفي الثانية بعد الفاتحة قوله تعالى: {**حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون**} مائة مرة، وفي الثالثة بعد الفاتحة قوله تعالى: {**حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**} مائة مرة، وفي الرابعة بعد الفاتحة قوله تعالى: {**حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**} مائة مرة، فإذا فرغت من صلاتك فاسأل الله ما تعسر عليك قائلا: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم ووجهك الأكرم، وأسمائك الحسنى وجدك الأعلى، وكلماتك التامات كلها المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، أن تصلي وتسلم وتبارك على مولانا محمد وعلى آله، وأن تيسر لي ما تعسر من أمر كذا وكذا، فإن الله ييسر ذلك بأدنى سبب، لا سيما أمور الرزق فهي له ترياق وأي ترياق، فمن الصالحين من يلتزمها ليلا ونهارا أو فيهما فلا يحتاج معها إلى سبب من أسباب الرزق ما دام مواظبا عليها اهـ (رسالة الأوراد) ص ٧٢.

واعلم أن سيدي الشيخ صالح الجعفري أجاز جميع الاخوان بالأوراد المباركة لهذه الطريقة الإدريسية إجازة عامة، فقال في آخر (المنتقى النفيس): وطلبا للثواب والأجر قد أجزت جميع الاخوان في الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الأوراد المباركة الجليلة السريعة النفع، مبشرا كل من أقبل عليها بحب وهمة برؤياه صلى الله عليه وسلم

لا سيما من يواظب على الصلاة العظيميّة، والحمد لله قد انتفع بهذا الطريق كثير من الاخوان وشاهدوه صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة والحمد لله على ذلك انتهى بلفظه.

فكل من أدرك زمنه من الاخوان فهو مأذون له بقراءة هذه الأوراد كلها ويكون بذلك تلميذا للشيخ صالح، ومثل هذه الإجازة العامة معروف عند أهل الحديث. وقد فعل ذلك كثير من المحدثين وحفاظ الإسلام كشيخ الاسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني والجلال السيوطي وغيرهما.

تنبيه في إمكان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة بعد وفاته

لقد ذكرنا أن سيدي أحمد بن إدريس لقي النبي صلى الله عليه وسلم ورآه يقظة وأخذ عنه أورادا، وهذا ما ذهب إليه العلماء حملة الشريعة المطهرة، وإن نازعه بعضهم، بل هو الواقع فعلا عن كثير من العلماء الأتقياء وكُمَّلِ الأولياء الأصفياء، وقد ألف الحافظ السيوطي رحمه الله في إمكان ذلك كتابا سماه (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) فقال فيه: ممن ذهب إلى ذلك الإمام الغزالي، فقد قال في المنقذ: إن الصوفية وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويستفيدون منهم فوائد، وقال الحافظ أبوبكر بن العربي في كتاب (قانون التأويل) بعد نقله ذلك عن الصوفية ما لفظه: ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة اهـ وقال ابن الحاج في (المدخل): رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق، وقَلَّ من يقع له ذلك إلا من كان على صفة عزيز وجودها في

هذا الزمان، بل عدمت غالبا، مع أننا لا ننكر على من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله في ظواهرهم وبواطنهم. اهـ

وقال القاضي شرف الدين بن عبد الرحيم البارزي في كتاب (توثيق عرى الإيمان): قد سمع من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد وفاته. انتهى ما نقلته من (تنوير الحلك)، وقد أطنب في إثبات ذلك وأشبع القول فيه، وذكر فيه من الأدلة النقلية والعقلية ما تطمئن به النفس ويقتنع به المنصف.

وممن ذهب إلى ذلك إمام المتأخرين الشيخ ابن حجر الهيتمي، ففي (الفتاوي الحديثية) أنه سئل عنه هل يمكن الآن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والتلقي عنه؟ فأجاب بقوله: نعم، يمكن ذلك، فقد صرَّح بأن ذلك من كرامات الأولياء الغزاليُ والبارزي والتاج السبكي واليافعي من الشافعية، والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية[1] اهـ وذهب إلى ذلك أيضا كما في (سعادة الدارين) الشيخ محمد خليل دفين بيت المقدس والسيوطي وعلى الأجهوري وإبراهيم الرشيد خليفة سيدي أحمد بن إدريس اهـ

فهؤلاء الأئمة وغيرهم صرَّحوا بإمكان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة بعد وفاته، بل نقل اتفاق الحفاظ على ذلك الشيخ محمد خليل دفين بيب المقدس وإبراهيم الرشيد ناقلا عن النبراوي.

---

[1] الفتاوي الحديثية ص ٢٩٧.

فإذا علمت إمكان رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما فاعلم أن كثيرا من الأولياء والعلماء الأتقياء، وقعت لهم رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة، منهم كما في (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) سيدي علي الوفا، والقطب الرفاعي، والشيخ نور الدين الأيجي، وأبو بكر الدياربكري، وأبو الحسن بن سمعون، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وخليفة ابن موسى النهرملكي[1]، ومحمد بن يحيى الأسواني، وأبو العباس المرسي، وأبو العباس الطنجي، وعبد الله الدلاصي وغيرهم اهـ

وذكر النبهاني في (سعادة الدارين) زيادة على ما ذكرناه الشيخ أبا الحسن الشاذلي والقطب القسطلاني والكمال الأدفوي من مشايخ ابن دقيق العيد، ومحي الدين بن عربي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهو صبي، والشمس محمد بن أبي الحمائل، والسيوطي، فإنه رآه صلى الله عليه وسلم يقظة ٧٥ مرة وعبد الرحيم القناوي، وأبا مدين المغربي وأبا السعود بن أبي العشائر، وإبراهيم الدسوقي، وإبراهيم المتبولي، وأحمد الزواوي البحيري وكان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم خمسين ألف مرة، ومحمد بن زين نور الدين الشوني وكان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم في اليوم ثلاثين ألف مرة، وعلي الخمصاني المشهور بحشيش، ونور الدين القلصمي، وأحمد الأحمدي، وعبد العزيز بن مسعود الدباغ، ومحمود الكردي، وأحمد بن إدريس، وتلميذه أبا العباس التيجاني ومحمد ابن علي الشهير بالفقيه المقدم، وولده علوي وولد ولده محمد بن على بن علوى المذكور وولده عبد الرحمن بن محمد الشهير بالسقاف، وولده أبا بكر بن

---

[1] ونهر ملك – قرية – بأرض العراق

عبد الرحمن الشهير بالسكران، وأخاه عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف، وولده العيدروس عبد الله بن أبي بكر، وصاحبه سعد، وسلطانة الزبيدية، وأبا بكر بن سالم السقاف، وعبد الله بن حسين السقاف، وابن عمه عبد الرحمن، والشريفة علوية السقافية الشهيرة بالعيدروسية، ومحمد بن أبي الحسن البكري، وأحمد البناء، ومنصور الحلبي، وأحمد بن ثابت المغربي انتهى ما نقلته من سعادة الدارين.

وممن رآه صلى الله عليه وسلم يقظة سيدي الشيخ علي ميه المصباح المركي كما في (تذكرة اللبيب) التي ألفها هو في سيرته وأحواله، وكذلك رآه صلى الله عليه وسلم يقظة ابنه بدر الدين محمد بن الشيخ علي ميه كما نقلناه بسند صحيح عن مشايخ منهم: سيدي الشيخ أبو علي ورآه يقظة أيضا سيدي وأستاذي الشيخ أبو علي بن الشيخ محمد ابن الشيخ علي ميه فقد أخبرني ابنه الشيخ محمد نور أن والده رآه صلى الله عليه وسلم يقظة في مسجده بمركه: بين الظهر والعصر، وكنت أنا إذ ذاك في المسجد، وأخبرني أيضا الشيخ محمد نور أن الشيخ الوالد أبا علي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في حجته الأخيرة وهو في مكة عند الكعبة المشرفة، وممن رآه صلى الله عليه وسلم يقظة جدي الشيخ داود علسو –بضم العين واللام وفتح السين– بن عبيد بن علي خليفة سيدي الشيخ على ميه، وكان وقوعها في آخر عمره بليلة مشهورة تسمى ليلة البشارة، ولها قصة عجيبة، ومنهم العلامة الحبر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي المقدشي المعروف بالشيخ صوفي وقد أخبرني بذلك أخي في الله الشيخ العلامة محمد بن أحمد المعروف بالشيخ "أبا" فهؤلاء نيف وأربعون، رأى كل

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، ولا يشك من له أدنى إلمام بسيرهم وأحوالهم أنهم عدول ثقاة وغير متهمين في دعواهم رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة نفعنا الله بأمدادهم وبركاتهم. فإذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة والتلقي عنه أورادا وأحزابا وصلوات واستغفارات وغيرها ليس خاصا بسيدي أحمد بن إدريس، فلا يستغرب عليه ذلك، فقد كان الحافظ السيوطي يصحح منه صلى الله عليه وسلم الأحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم، وكان الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي يقول: إن أكثر أفعالهم متلقاة بأمر منه صلى الله عليه وسلم إما يقظة وإما مناما، وقال له صلى الله عليه وسلم: يا خليفة ألا أعلمك استغفارا تدعو به؟ فعلمه: اللهم إن حسناتي من عطائك إلى آخرها. وتلقى الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري الصلاة الأولى من صلواته من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قال القطب إبراهيم المتبولي نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أنا والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القنائي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين.

فباب الأخذ منه صلى الله عليه وسلم كان مفتوحا قبل سيدي أحمد وبعده، ولن يزال كذلك إن شاء الله، لكن التأهل لهذا المقام أي الأخذ عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم يقظةً نادر جدا، وغريب في هذا الزمان، لكن لا حجر على الله تعالى، فقد

يعطي المتأخر من عباده ما لم يعطه كثيرا من المتقدمين فسبحان المتصرف في خلقه كيف يشاء، الذي يخص برحمته من يشاء متى شاء.

تنبيه آخر في أن الرؤيا لا تتغير بها الأحكام الشرعية، وأنه يستحب العمل بما أمر النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

اعلم أن رؤيا المؤمن حق وهي جزء من النبوة كما في الحديث الصحيح، لكن لا يتغير بها حكم الشريعة، وقد حكى القاضي عياض الإجماع على ذلك، ويعمل الرائي بالرؤيا النبوية إذا كانت موافقة للشريعة، وأما إذا خالفتها فلا يعمل بها، ونقل الإمام النووي رحمه الله في (شرح صحيح مسلم) ج١ص ١١٥ عن القاضي عياض أنه لا تبطل بالرؤيا سنة ثبتت ولا تثبت بها سنة لم تثبت، وقال: هذا بإجماع العلماء اه ثم قال النووي: وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع، ثم قال النووي بعد كلام: أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أوينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه، لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام، بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء اهـ

فحينئذ من الواضح الجلي أن أوراد سيدي أحمد بن إدريس وغيره المأخوذة من النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الباب الذي لا خلاف في استحباب العمل به، وقد زال بذلك –والحمد لله– ما قد يتطرق إلى بعض القلوب من أن أحزاب المشايخ وصلواتِهم وجميع أورادهم المخترعة لا ثواب لها ولا فضيلة فيها.

وقد ذكرت ما يتعلق بأذكار الصالحين المخترعة وأقوال العلماء فيها في كتابي (المنتخب في شرح أذكار مرحب) وقد أشبعت فيه الكلام على ذلك، فعليك به إن أردت الوقوف على معلومات كثيرة في هذه المسألة.

وبالجملة فقد ثبت وتحقق أن رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته ممكنة ولا مانع منها شرعا وعقلا، بل هي واقعة فعلا ممن ذكرناهم وغيرهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والصوفية، فإنكارها بعد ذلك عناد، وقد قال الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي في (المنح المكية شرح الهمزية البوصيرية): احذر من إنكار ذلك –يعني رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة– فإنه السم الوحي أي المهلك.

واعلم أن هذه الرؤية ليست كرؤية العين المعتادة، بل هي رؤية كشفية، قال الحافظ السيوطي في (تنوير الحلك)[١]: أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى إلى أن يرى بالبصر، لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عندالناس من رؤية بعضهم لبعض، وإنما هي جمعية حالية، وحالة برزخية، وأمر وجداني، لا يدرك حقيقته إلا من باشره.

ومن أراد أن يطلع مزيدا من هذه المسألة وما يتفرع منها وأقوال العلماء فيها فليطالع الكتب المؤلفة فيها كتنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك للحافظ السيوطي، وسعادة الدارين في الباب التاسع في الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وغيرهما.

---

[١] الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٤٨٣

فضائله

وفي (عقد الدر) ص ٦٤ للشيخ إبراهيم الرشيد أن سيدي أحمد بن إدريس قال: سأل بعض إخوننا المقربين أهل الوصلة والاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالنا عند الله وعنده فقال له عليه الصلاة والسلام: ابني أحمد بن إدريس غوث لا كالأغواث، وفرد لا كالأفراد، وجرس لا كالأجراس، فوق الكل وممد الكل.

وفي (رسالة الأوراد) ص٧٧ و(المنتقى النفيس) ص٣٢ قال محمد بن على السنوسي في وارداته الكشفية: وقع اجتماع لأهل الله وفيهم الشيخ السماني رضي الله عنه والقوم كلهم ناظرون في وصف (الشفاء) يعني سيدي أحمد بن إدريس، لأنه مسمى عند أهل الله بِهذا الاسم في سمو مقامه وتحققه وجزيل إرثه حتى كاد أن يكون عين مورثه قال الشيخ المذكور: غاية ما أطلعني الله عليه وعرفني به ممن بلغ سنام الولاية الكبرى من أكابر فحول أقطاب هذه الأمة كأبي يزيد وسهل والجيلاني والحاتمي ما واحد منهم حام حول حماه، ولااكتحل بنور سناه. ثم أخذ ورقة وسطرهم فيها وهو يُعدّدُهم واحدا بعد واحد ويتمعن فيما لهم وله دَهِشا متحيرا بما يراه من عظيم مقامه، حتى قال: لو اجتمع هؤلاء كلهم ووزنوا لكانوا معه كالعدم، ثم ناولني تلك الورقة وعددت المسطر فيها فوجدتُهم خمسا وأربعين، ثم نظرت فإذا أمامي رسول صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه وهم متزيون بزي المغاربة في اللباس، وهو صلى الله عليه وسلم يقول: وها أنا أنظر وأتفحص مع أصحابي هل أحد حذا حذوه واقتفى إثره فلم أجد.

وقال أيضا في وارداته هذه المباركة: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له -يعني الشيخ السماني-: قل في وصفه ونعته كل ما يصح في حقي[١] ثم التفت إلى الشيخين وقال لهما: تشهدان بِهذا ؟ فقالا يشهد الله بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وصالح المؤمنين.
وقد حكى السيد محمد بن علي السنوسي في تلك الوارادات لما سأل صلى الله عليه وسلم الخير لأولاد سيدي أحمد وأهله قال صلى الله عليه وسلم: أتسألني عن أهل بيتي وأزواجي وذريتي؟ أنت أحرص مني على نفسي؟! فقال لا والله يا رسول الله أنت أولى منا ومنه بنفوسنا ولكني أحب لهم ما أحب لنفسي، فقال متبسما بعد أن كان كالمغضب: انظرهم نظرتُهم عن يمينه في صعيد من النور، والأنوار تخفق عليهم من الثياب والحلل ورونق الجمال والحسن البارع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ثم ذكر كلاما إلى أن قال: فما ذكر يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا من أولاد سيدنا الشفاء إلا ويذكره بين ولدين من أولاده، أو بنته إلا ويذكرها بين بنتين من بناته، ولا زوجة إلا ويذكرها بين زوجتين من زوجاته، كأنه يشير إلى الامتزاج الكلي، وأنا لم أعرف شيئا من الجميع إلا بتسميته صلى الله عليه وسلم حتى سيدي محمدا وسيدي الطيب لكونهما في حلل وأشكال نورانية تذهل العقول منها وتخرج عن عالم حسها.

---

[١] أي مما يصح وصفه في الصالحين والأولياء، وأما ما يختص به صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء كالنبوة والرسالة وغيرهما فلايوصف به غيرهم من الأولياء والصالحين، وهذا ظاهر.

أقول: وسيدي محمد هذا هو ابن الأستاذ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه: (تربيته علينا ما عليك منها شيء) وقد اشتهرت روايتها حتى كادت تبلغ حد التواتر، وفي بعض الروايات (وأتباعه) وقد لازم والده وأخذ عنه إلى أن انتقل وهو بين يديه رحمه الله، وقد قرأ عليه قبل ذلك خمسمائة كتاب ولده هذا. انتهى ملخصا من (رسالة الأوراد الإدريسية) ص ٧٧ –٧٨ و(المنتقى النفيس).

وقال العلامة الشيخ صالح بن محمد الجعفري الأزهري في كتابه (المنتقى النفيس) ص١١: قال سيدي محمد بن علي السنوسي في كتابه (المنهل الرائق): تتبع أحوال سيدي أحمد مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن استيفاؤها إذ كان في أول أمره بل وفي أوسطه وآخره ليس له معول إلا عليه ولا رجوع في شيء إلا إليه صلى الله عليه وسلم.

كراماته

وفي (المنتقى النفيس) ص ١٥: قال العلامة حسن عاكش في كتابه (الدر المصون): كنت جمعت شيئا يعني من كرامات سيدي أحمد بن إدريس في كراسة واحدة فرأيت منه كراهة لذلك، وقال: عندنا الاستقامة هي غاية الكرامة، ونحن جل قسطنا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اهـ.

وكان أكابر أولياء الله تعالى الراسخون في معرفته جل جلاله لا يعتمدون على الكرامات والخوارق. فقد قال إمام العارفين أبو القاسم القشيري في (الرسالة القشيرية) ص١٤: قال أبو يزيد: لاتغتروا بالكرامات حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي.

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ج١٣ص٨٨: قال سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي: لله خلق كثير يمشون على الماء لا قيمة لهم عند الله، ولو نظرتم إلى من أعطي من الكرامات حتى يطير فلا تغتروا به حتى تروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود والشرع اهـ

وفي (الفتاوي الحديثية) لابن حجر الهيتمي ص٢٩١: قال الجنيد سيد الطائفة الصوفية قدس الله أسرارهم: مشى قوم على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم، وقال: ذرة من إستقامة خير من ألف كرامة، وفي (الإبريز) ص٢٧ قال الحافظ ابن حجر: قال ناصر الدين بن المنير: الإستقامة يستحيل أن لا تكون كرامة بخلاف غيرها من الخوارق، فقد يكون رحمة، وقد يكون فتنة اهـ.

وقال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتاب (سر الأسرار)[1] ص١٦: أصحاب الكرامات كلهم محجوبون، والكرامة حيض الرجال، فالولي له ألف مقام، أوله باب الكرامات، من جاوز منها نال الباقي ومن لا فلا اهـ. وقال فيه أيضا: الولي من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وقال ابن عطاء الله السكندري في (الحكم): ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه، يعني كل من ثبت تخصيصه بإظهار أمر خارق للعادة على يده كطي الأرض والطيران في الهواء والمشي على الماء كمل تخليصه من آفات النفوس وغوائلها وما تدعو إليه من الشهوات والمخالفات.

---

[1] هذا الكتاب ألفه الشيخ الجيلاني في التصوف. أنظر كتاب الشيخ يونس السامرائي

وقال الشرقاوي في شرحه على (الحكم)ج١ص٨٣: الكرامة الحقيقية هي الاستقامة بخلاف الكرامات فإنها قد تحصل على يد من لم يكن مستقيما استقامة تامة، وكثيرا ما تظهر على أيدي المبتدئين، ولا تظهر على أهل التمكين، والكل من أهل الله، فينبغي تعظيمهم واحترامهم، لكن يعظم أهل الاستقامة أكثر من أهل الكرامة اهـ.

وقال ابن عطاء الله في موضع آخر من (الحكم): ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة، فكمال العبد وفضله منوط بمتابعته صلى الله عليه وسلم واستقامته على نهجه وطريقته، لا بكرامته وخوارقه، وقال السهروردي في (عوارف المعارف) في الباب الحادي والستين: قال النصراباذي: باتباع السنة تنال المعرفة، وبأداء الفرائض تنال القربة، وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة، فالحقيقة أنه لا دخل للكرامة في الأفضلية كما ذكرناه عن الجنيد وأبي يزيد وابن عطاء الله والشرقاوي، ووافقهم على ذلك كثيرون وصرح به ابن حجر الهيتمي في (الفتاوي الحديثية) ص ٣٠٨، فقد قال رحمه الله: إنما منشأ الأفضلية قوة اليقين، وكمال المعرفة بالله تعالى، فكل من كان أقوى يقينا وأكمل معرفة كان أفضل اهـ

فكما لا تدل قلة الكرامات على النقصان كذلك لا تدل كثرتها على الأفضلية والرجحان، ومع هذا فلا شك أن الكرامة أمارة ظاهرة، وعلامة دالة على صلاح من أظهرها الله على يديه وبَيِّنَةٌ شاهدة باصطفاء الله له من بين خلقه تعالى، فهي دليل الفضل لا الأفضلية.

ولسيدي أحمد قدس الله سره خوراق كثيرة، وكرامات باهرة، ولا نذكر منها إلا قليلا، لما علمت من أن العبرة في الأفضلية ونيل ذروة الكمال في الاستقامة، والعمل بالشريعة، لابالخوارق والكرامة.

١- فمنها الاستقامة: فقد كان رضي الله عنه آخذا بذروة سنامها، وقمة مجدها، فقد ذكرنا أن له القدم الراسخ والتحري الكامل في متابعته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا، وقال القاضي الشيخ حسن بن أحمد عاكش: اعلم أن طريقة سيدي أحمد هي اتباع الكتاب والسنة وذلك هو عين الاستقامة.

٢-ومنها ما اشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين وفي اليمن من أنه رضي الله عنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه، ثم شرع يفسره بما شاء الله من العلوم اللدنية، وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه، ثم يبين أسرارا إلهية، ومعارف إلهامية، تحار فيها عقول أهل المنقول والمعقول، فكانت يده لوح العلم المكنون، وكان قدس الله سره قد اشتهر بترجمان الكتاب العزيز. وفي (المنتقى النفيس)ص٥٠ أنه ترك ذلك في آخر أيامه، فكان إذا سئل عن شيء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يد ولا غيرها.

٣- ومنها: الكرامة العظمى، والمنقبة الكبرى ألا وهي كفالة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمنتسبين إلى طريقته العليا. قال القاضي الشيخ حسن عاكش في كتابه (عقود الدرر) كما في (رسالة الأوراد) ص٨١: إن سيدي أحمد بن إدريس قال: وقد بشرني جدي عليه الصلاة والسلام أن من انتمى إليك لا أكله إلى ولاية غيري، ولا إلى

كفالة غيري، أنا وليه وكفيله. وقد اشتهرت هذه الكرامة حتى كادت أن تبلغ حد التواتر، ثم قال مؤلف (رسالة الأوراد الإدريسية): حققنا الله بكمال النسبة إلى هذا الامام بجاه جده عليه وعلى آله أفضل الصلاةوالسلام.

وأنا أسأل الله لي ولأحبتي ولإخواني أن يجعلنا بمنه وكرمه ممن ينتسب إلى طريقة هذا السيد انتسابا صادقا، لا ادعاء باطلا. وفي (المنتقى النفيس) ص ٧٣ وكان سيدي أحمد يقول: لكل نبي دعوة مجابة، ولكل ولي عند نبيه صلى الله عليه وسلم طلبة مقبولة، فلما جاء وقتها سألته صلى الله عليه وسلم أن يتولى أصحابي بذاته الخاصة في الإمداد، فقال: من انتمي إليك فلا أكله إلى ولاية غيري ولا إلى كفالته، بل أنا وليه وكفيله. وكان قدس الله سره يذكر هذه المقالة للمريدين عند سؤالهم منه ويقول: قد حولناكم على من هو أحسن منا وقبل الحوالة، فتوجهوا إليه وأعرضوا سؤالكم وحاجتكم إليه.

٤- وفي (المنتقى النفيس) ص٥٤ و(عقد الدر النفيس) لسيدي إبرهيم الرشيد ص٢٢: ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان في بعض الأيام حضر مجلسه جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضي حسن أحمد عاكش، وسألوه عن جملة من المسائل العلمية، فأفادهم بما لا يخطر لهم ببال من مواهب الملك المتعال، ورجعوا إلى مقرهم وقالوا: كلام السيد هذا وجيه، ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان والعلامة فلان، فقال لهم القاضي حسن: نحن وأنتم ندعو الله أن يبين لنا أن الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورقدوا، وأرى الله للعالم

السائل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وسأله عن المسائل التي اختلفوا فيها فقال: يا رسول الله هل نتبع قول فلان؟ فقال: اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتي حتى عدهم كلهم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتي ثم قال يا رسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس؟ فقال له عليه الصلاةوالسلام هي هي –كالمتعجب– سبحان الله !! فهل لابني أحمد من كلام، إنما يتكلم بسنتي ويعبر بلساني ! وأصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر أصحابه، وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا له الرؤيا، فقال الحمد لله الذي أظهر لكم الحقيقة اهـ

٥- ومنها كما في (عقد الدر) للشيخ إبراهيم الرشيد أن سيدي أحمد ابن إدريس قال: إن مريدي إذا ناداني وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند "جبل ق" أجبته، وإن كان صادقا سمع الإجابة له لبيك اهـ ص٣٩ ولهذه الكرامة قصة طويلة تركتها خوفا من الإطالة.

٦- ومنها: أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت، فخاف على نفسه من الحكام، فأتى في الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضي الله عنه فأخبره بذلك فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة، وقال لزوجها: نحن نتوجه إلى الله تعالى في كشف هذا الكرب وأنت استر ما ترى، فجعل الشيخ عصاه على المرأة، وقرأ عليها ما شاء الله، فأحياها الله تعالى، فعاشت بعد ذلك ما شاء الله أن تعيش.

٧- ومنها أن شخصا اشترى لحما ووضعه في ثوبه، وأدركته الصلاة فصلى مع سيدي أحمد، وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته، ووضعه في القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا، فأكثر عليه النار فلم تفد فيه شيأ، فرجع إلى الشيخ وأخبره بذلك، فقال: نحن بشرنا أن من صلى معنا لم تمسه النار.

٨- ومنها أن ركاب بغلته انكسر فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصلحه، فوضعه في النار مرارا فلم تؤثر فيه شيئا فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك، فقال له الشيخ: أنا عبد من عبيد الله تعالى أكرمني الله بأنه من جاورني لم تحرقه النار فكيف بمن جاوره في بلده الأمين ؟ وكان رجل بالمجلس لا يرى للجوار أثرا فعرف بهذه الواقعة فضل الجوار ومراعاةَ الجيران اهـ. (المنتقى النفيس) ص ٦٣، و(عقد الدر) ص ٦١.

٩- ومنها: عدم تأثير النار بقطعة من قميصه، فقد أخبرني العلامة التقي رفيقي في الله الشيخ سعيد بن حاج أحمد بن الشيخ محمد فارح ليلة الثلاثاء العشرين من ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ أن الشريف حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ جناي قال: كان لي صديق بيني وبينه صحبة فأخبرني أن في بيته قطعة صغيرة من قميص سيدي أحمد بن إدريس وأن النار لاتؤثر فيها، فطلبت منه أن يريني إياها، وذهب بي بعد المغرب إلي بيته في ناحية "سِيْغَالِهْ بمقدشو" فجاء بالقطعة ووضعها في كانون يشتعل نارا فلم تتأثر بالنار ولم تحترق بل أطفأت النار، وأنا أري ذلك بعينيّ، فطلبت من صديقي أن يعطيني إياها، فقال لي: قد أعطيت قطعا أخري لبعض الإخوان، ولم يبق عندي إلا هذه ولاتسمح نفسي ببذلها. ثم سألت صديقي من أين وصلت إليه؟ فأجاب: بأنها

وصلت إليه من جهة السيد عبد الواحد بن السيد محمد قوليد اه وكان الشيخ ابن قوليد وابنه عبد الواحد من أكابر خلفاء الطريقة الرشيدية الأحمدية. والشريف حسين الذي رأى القطعة بعينه رجل عدل ثقة ومن تلاميذ عالم مقدشو الشيخ حسين "عدي" رحمه الله، بل يحضر الآن بعض دروس الشيخ سعيد، كدرسه (لجمع الجوامع) في أصول الفقه و(سُلَّم المنورق) في المنطق وغيرهما، وكان والد الشريف حسين عابدا تقيا، وجده الشيخ جناي مشهورا بالولاية والخوارق، وذكر الشريف حسين أن صديقه الذي أراه تلك القطعة توفي شهيدا في سنة ١٤١١هـ تقريبا. هذا حاصل ما سمعته من الشيخ سعيد بن حاج أحمد.

قلت: ذكر العلماء أن أصل كرامات الأولياء من معجزات الأنبياء، فكرامة كل ولي مستمدة من معجزات نبيه، وقد ورد أن منديله صلى الله عليه وسلم كان لا يحترق بالنار، ففي (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و(شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية) واللفظ له: روى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد: أتينا أنس بن مالك فقال: ياجارية هلمّي المائدة نتغدَّى، فأتت بها، ثم قال: هلمي المنديل، فأتت بمنديل وسخ، فقال: اسجري التنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه، فخرج أبيض كأنه اللبن، فقلنا ماهذا ؟ قال: هذا منديل كان صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا، لأن النار لاتاكل شيئا مرّ علي وجوه الأنبياء [1]اهـ

---

[1] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٧ص ٨٣.

ونظير هذا في عدم تأثير النار ما وقع لأبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثُوَب[١] فقد دعاه الأسود العنسي الذي ادّعى النبوة فقال له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا أسمع، فأمر بنار عظيمة فأُجِّجَتْ وطُرِح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل للأسود: إن لم تَنْفِ هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة فأناخ راحلته ودخل المسجد يصلي، فَبَصُرَ عمر

---

[١] وفي سير أعلام النبلاء وغيره أن كعبا رأى أبا مسلم الخولاني فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا: أبو مسلم فقال: هذا حكيم هذه الأمة.

وكان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سقى. وروى أن امرأة خَبَّبَتْ- أفسدت- عليه أمرأته فدعا عليها فعميت فأتته فاعترفت وتابت، فقال: اللهم إن كانت صادقة فاردد بصرها، فأبصرت.

وروي أن صبيانا قالوا لأبي مسلم الخولاني: ادع الله أن يحبس علينا هذا الظبي فنأخذه فدعا الله فحبسه فأخذوه. وروى أحمد بن حنبل: أن راهبا اطلع من صومعة فقال: هل تعرفون أبامسلم الخولاني؟ قلنا: نعم، قال: إذا أتيتموه فاقرأوه مني السلام فإنا نجده في الكتب رفيق عيسى بن مريم. وقيل: إن أبا مسلم قام إلى معاوية فوعظه، وقال: إياك أن تميل على قبيلة فذهب حَيْفُكَ بِعَدْلِك.

وقال في تهذيب تاريخ ابن عساكر: كان بيد أبي مسلم سبحة يسبح بها، فنام والسبحة بيده فاستدارت فالتفَّتْ على ذراعه وجعلت تسبح فالتفَتَ إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يامنبت النبات ويا دائم الثبات، فقال لزوجته: هلمي يا أم مسلم وانظري أعجب الأعاجيب، فجاءت والسبحة تدور تسبح، فلما جلست سكتت.

وقالت له جاريته: قد جعلت لك السم في طعامك منذ كذا وكذا فلا أراه يضرك، قال: ولم فعلت ذاك؟ قالت: أنا جارية شابة ولا أنت تدنيني من فراشك فقال: إني كنت أقول إذا قرب إليّ طعامي: بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء رب الأرض ورب السماء. ثم أعتقها. وكان يقول: أذكر الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون. ورآه رجل يكثر من ذكر الله فقال: هذا جنون، فقال له: ليس هذا يا أخي بجنون وإنما هذا دواء الجنون اهـ.

رضي الله عنه فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الذي حرّقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثُوَبْ، قال: نَشَدْتُّكَ بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق فقال[١]: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن [٢].

وكان أبو مسلم سيد التابعين زاهدا مكثرا ذكر الله تعالى، توفي أبو مسلم سنة اثنين وستين هـ.

١٠- ومنها أن سيدي إبرهيم الرشيد قال في (عقد الدرّ) ص٣٧: إني كنت في بلادنا يعني السودان أطلب العلم بين يدي والدي القاضي صالح الرشيد، فجاء أخ لي أكبر مني يقص رؤيا رآها على الوالد، وكان للأخ امرأة توفيت في تلك الأيام، فقال: رأيتها في المنام وسألتها ما فعل الله بك بعد قدومك عليه؟ فقالت: جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه، وقال لنا: أنتم حضرتم زمن عبدي أحمد بن إدريس فسامحتكم جميعا من أجله. هذا ما سمعته من الأخ قد حكاه في مجلس الدرس بين يدي والدي ونحن في بلاد السودان، وسيدي أحمد رضي الله عنه بأرض اليمن،

---

[١] في "البداية والنهاية" و"سير أعلام النبلاء" و"حلية الأولياء" أن قائل ذلك عمر بن الخطاب، وفي "شذرات الذهب" أن القائل أبو بكر الصديق رضي الله عنهما.

[٢] ذكر هذه القصة الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج٤ص٧. وابن كثير في "البداية والنهاية" ج٨ص١٤٦ وأبو نعيم في "الحلية " ج٢ص١٢٩، وابن عماد الحنبلي في "شذرات الذهب" ج١ص٧٠، والشيخ عبد القادر بدران في "تهذيب تاريخ ابن عساكر" ج٧ص٣١٧-٣١٨.

ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناه، بل كنا قد سمعنا به سماعا ووصل إلينا صيته، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه، وأخبرته بالقصّة المذكورة، وقلت له: هل هذا الأمر صحيح ؟ قال: نعم انتهى ما نقلته من (عقد الدر النفيس).

١١- ومنها: أن بعض أصحابه كان في المدينة المنورة مع بعض الإخوان المحبين، فتذاكروا في أحوال الشيخ سيدي أحمد، فَعَظُم على رجل من الحاضرين ما سمعه من فضل الأستاذ وهاج الحال على بعض الإخوان فرفع طرفه إلى السماء فرأى عصافير، فقال لمن حضر من الإخوان: لو دعوت هذه العصافير باسم سيدي أحمد لأجابت، فتساقطت كلها بين الحاضرين، والحاضرون ينظرون فمات بعضها وطار البعض.

١٢- ومنها: أن الشيخ إبراهيم الرشيد قال: حكى لي أخ كردي أنه سافر مرة في بعض سياحته في بعض البلاد مع جماعة، فجاءهم الليل وهم في فلاة من الأرض خالية من العمران، وباتوا فيها، فخرج عليهم سبع له زفير وصوت هائل يحوم حولهم، فخافوا خوفا شديدا، وقالوا من عنده سر من شيخ أو من الحصون الواقية؟ فقالوا جميعا: ما عندنا شيء، فقال لهم الأخ الكردي: أنا من أصحاب سيدي أحمد بن إدريس، ومنسوب إليه وفي حمايته، فقالوا له: اجعلنا معك في حماية شيخك، فقال لهم: مرحبا، فجعلوه نفسه من الجهة التي فيها السبع وهم خلفه، ورقدوا وأتاهم السبع وشم بأنفه رأس الأخ الكردي فولى هاربا مثل المطرود ورجع إلى غابته.

١٣- ومنها اجتماعه رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته. وهذه من أعظم كراماته التي لا يفوز بها إلا الأفراد من أكابر الأولياء وأفاضل الأصفياء وخواص الأتقياء، وبرؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة يحصل للأولياء الأمان من السلب، فقد قال غوث زمانه سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ في الفصل الثاني من كتاب الإبريز ص ١٦ بعد كلام: بقي معي سيدي عبد الله البرناوي يرشدني ويسددني ويقويني ويمحو الخوف من قلبي فيما أشاهده بقية شهر رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة أي من سنة إحدى وعشرين بعد المائة والألف، فلما كان اليوم الثالث من يوم العيد رأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، فقال لي سيدي عبد الله البرناوي: ياسيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت أخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أمن قلبي واطمأن خاطري، فأستودعك الله عز وجل. وكان إقامته معي بقصد أن يحفظني من دخول الظلام عليّ في الفتح الذي وقع لي إلى أن يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يخاف على المفتوح حينئذ وإنما يخاف عليه قبل ذلك اهـ.

وقال سيدي عبد العزيز في الباب التاسع من الإبريز أيضا بعد كلام طويل ص ٥١١ ما نصه: فإذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم قال رضي الله عنه مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أمرها جسيم، وخطبها عظيم، فلولا أن الله تعالى يُقَوِّي العبد ما أطاقها، وفي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى، حتى إنها عند أهلها أفضل من دخول الجنة. وذكر سيدي عبد العزيز في هذا الكتاب أمورا عظيمة، وعلوما دقيقة، تتعلق بمشاهدته صلى الله عليه وسلم، فانظره ترى فيه من العجب العجاب ما لا تجده مسطرا في كتاب.

ولنكتف على هذه النُقَط القليلة من كرامات سيدي أحمد بن إدريس، فإنها بحر عميق لا مطمع في الوصول إلى قعره، بل قد كان غالب تصرفاته وأكثر أحواله خوارق عجبية وآيات مدهشة، وقد ذكرنا بعضا من ذلك وسيأتي إن شاء الله بعض آخر منها.

وذكر سيدي إبراهيم الرشيد بعض كرامات شيخه سيدي أحمد في كتابه (عقد الدر النفيس) ثم قال: وفي هذا القدر كفاية وانتفاع لمن كان له قلب، وكراماته كثيرة لا تسعها الطروس–أي الصحائف– والكواغد والألواح. والحاصل أنه من أكابر أهل الله وأعيان الأئمة الهادين إلى سبيل النجاة، له الكرامات الظاهرة والأحوال الجميلة، والآيات الزاهرة، والمقامات الفاخرة، كيف وهو خلاصة بني زهراء البتول، وفرع الشجرة الطاهرة النبوية اهـ.

نبذة من حكمه البديعة وفوائده الدقيقة

وفي (العقد النفيس في نظم جواهر التقديس) لسيدي أحمد بن إدريس ص١٥٠ أنه قال: سئل الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:

لا تفضلوني على يونس بن متّى مع أنه قال صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم، فقال: المراد من ذلك إن قربي من الله تعالى حين ارتفاعي إلى شجرة المنتهى بل إلى العرش كقرب يونس حين كان في ظلمات ثلاث لا تفاضل بيننا في ذلك. ثم قال سيدي أحمد: وهذا كما في بعض الأحاديث أن ملكا جاء من فوق السموات السبع وملكا جاء من تحت الأرضين السبع وملكا من أقصى المغرب وملكا من أقصى المشرق وكلهم يقول: جئت من عند الله. انتهى باختصار

وفي (العقد النفيس) أيضا ص١٥١ أنه سئل رضي الله عنه عن معنى قول الله تعالى: {**عتل بعد ذلك زنيم**} فأجاب أن العتل الغليظ الجافي والزنيم الذي ينتسب إلى قوم وليس منهم، فمن الناس من ينتسب إلى الإنسانيّة في الصورة وهو في أخلاق السباع والشياطين فهو زنيم.

وفيه أيضا ص١٥٥ أن الله تعالى حكى عن آسية بنت مزاحم حيث قال: {**وضرب الله مثلا للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونحني من القوم الظالمين**} لم يشغلها عن الله تعالى ما هي فيه من النعيم الدنيوي من الملبوس والمطعوم والمشروب وأصناف التحف وأنواع الخدم ولم يشغلها أيضا أذى فرعون بل بقيت واقفة في الباب مع أنها مؤدية ما يجب عليها لزوجها، وهذا أعظم مراتب الصبر، ثم من قوة رسوخ الإيمان في قلبها ومحبة الله تعالى قدمت الجار قبل الدار فقالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة.

وفيه أيضا ص٢٣١ أنه قدس الله سره سئل عن قول الله تعالى في الحديث القدسي الذي آخره "ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه" فإن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق أجمعين والله يذكره[1] إذا ذكره في ملإ خير من ملائه فما هو الملأ الذي يذكره الله فيه وهو خير من ملئه صلى الله عليه وسلم مع أنه خير خلق الله أجمعين؟ فأجاب" بأن الملأ الذي يذكره الله تعالى فيه هو ملاؤه صلى الله عليه وسلم نفسه ولكن لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الترقي فما ذكر الله تعالى إلا وارتقى إلى رتبة أعلى من الأولى فيذكره الله في ملئه ذلك بعد ترقيه فيكون ذكر الله تعالى في ملإ خير من الملإ الذي ذكر الله تعالى فيه لأنه قد ترقى إلى رتبة أعلى من الرتبة الأولى فالملأ واحد وباعتبار ترقيه متفاضل، ولم يزل في ترق إلى ما لا نهاية له، وأصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين كذلك في ترق بعده صلى الله عليه وسلم" اهـ فانظر رحمك الله إلى هذه الحكمة الباهرة والفطنة النادرة.

وقال رضي الله عنه الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة اتفاق الأمة على أن الصحابة لم يكتبوا في مصاحفهم غير القرآن ولم يوجد مصحف من مصاحفهم إلا وفيه بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة سوى براءة، وهذا الإجماع بعد حديث عبد الله بن مغفل فإجماع المصاحف على كتبها مع اتفاق الأمة

---

[1] الضمير البارز يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يعني إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه في ملإ فإن الله تعالى يجزيه بأن يذكره في ملإ خير من ملئه، فأي ملإ خير من ملإ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!!.

أن الصحابة لم يكتبوا إلا القرآن و الإثبات مقدم على النفي كما يعتبره المحدثون دليل على ما قلنا، وأي دليل أعظم من هذا كما ترى اهـ ص٢٢٩.

وسئل رضي الله عنه هل يستنبط من سر ألسنة العرب أنه يجب على كل قارئ تجويد القرآن وذلك مثل قولهم في لفظ الحلق فإن فخّمته كان اسما لمجرى الأكل والشرب من أقصى اللسان وإن رقّقتَه كان اسما لحلق الشعر مصدر حلق،؟ فأجاب: أنه لا يجب ذلك فإنه موسّع فيه أن يقرأه كل أحد بما يطيقه لسانه والمراد منه العمل به اهـ ص٢٤٠.

مكاتباته ورسائله

وللسيد أحمد مكاتبات ورسائل إلى بعض إخوانه، منهم سيدي محمدعثمان الميرغني، فقد قال في مكتوب إليه كما في (المنتقى النفيس) ص ١٥-١٦: أما بعد أيدك الله بروح منه ولا أخلاك وقتا عنه، فشمر عن ساعد الجد ذيل الاجتهاد، واترك الراحة والرقاد، وقم لله على قدم الصدق، واجعل همتك فيه أعظم زاد، وإياك وإياك وإياك حتى من إياك، وإياك والاغترار بإقبال الخلق وتعظيمهم إياك، فإنها فتنة وابتلاء، وملاحظة إقبالهم سم قاتل، وبَرْقُهم خُلَّب ليس فيه مطر هاطل، فاقطع يأسك منهم، واحسم طمعك عنهم، وأقبل على مولاك بكليتك قلبا وقالبا، فإنه لا أضر على الفقير الصادق من طمعه في الخلق، فإن الطمع في الخلق سيف قاطع عن الحق، وأعل همتك حتى يقتدي بك إخوانك، ولا تستند إلى الراحة والبطالة، فيأخذون بحالك فيهلكون، واحملهم على الجد والاجتهاد وقوة يقينهم في الله بالحال والمقال، وقد اتخذت الله لك

وكيلا وكفيلا فيما رغبتك فيه، وجعلته خليفة عليك، فأعني على نفسك بعلو الهمة في الله وقطع العوائق والعلائق القاطعة عن الله تعالى، والسلام عليك وعلى أولادك وأهلك وجميع من يلوذ بك من الإخوان ورحمة الله وبركاته انتهى.

وفي (عقد النفيس) ص٩٦ أن بعض أصحاب سيدي أحمد بن إدريس طلب منه أن يكتب له كلاما ينفعه الله به، فكتب له: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله أما بعد: فالأمر الجامع والقول النافع والسيف القاطع في طريق الله تعالى أن على العاقل الذي يريد نجاة نفسه من جميع المهالك ويحب أن يدخله الله تعالى في سلك المقربين إذا أراد أن يدخل في أمر من أموره قولا أوفعلا فليعلم أن الله تعالى لا بد أن يوقفه بين يديه تعالى ويسأله عن ذلك الأمر فليعد الجواب لسؤال الحق تعالى قبل أن يدخل في ذلك، فإن رأى الجواب صوابا وسدادا يرتضيه الحق تعالى ويقبله منه فليدخل في ذلك الأمر فعاقبته محمودة دنيا وأخرى، وإن رأى أن ذلك الجواب لا يقبله منه تعالى ولا يرتضيه فليشرد من ذلك الأمر أيّ أمر كان فإنه وبال عليه إن دخل فيه، وهذه القاعدة هي أساس الأعمال والأقوال كلها، فمن تحقق بها ورسخ فيها كانت أحواله كلها مبنية على السداد ظاهرا وباطنا لا يدخلها خلل بوجه من الوجوه اهـ

الكتب التي ألفت في ترجمته

اعتنى كثير من العلماء بتتبع أحواله وفضائل طريقته فصنفوا في ذلك كتبا وذكر آخرون في مؤلفاتهم شيئا يسيرا من سيره وأحواله ومزايا طريقته. فمن ذلك: (المنتقى

النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس) للشيخ صالح بن محمد بن صالح الجعفري، وفي آخره: تم هذا الكتاب يوم الإثنين ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ بالجامع الأزهر. ومناقب الشيخ إبراهيم الرشيد المسمى بـ(عقد الدر النفيس)، ومنها كما في (المنتقى النفيس) ص ٤ ما كتبه عنه بعض ذريته وهو السيد محمد بن السيد علي ابن السيد محمد بن سيدي أحمد بن إدريس، فإنه جمع أوراقا في مناقبه، وقد نقل فيها عن تلاميذ سيدي أحمد. ومنها مناقب الختم محمد عثمان الميرغني، ومناقب الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ومناقب العلامة حسن عاكش، وذكر بعضا من مناقبه الشيخ محمد خليل الهجرسي الشافعي الأحمدي في كتابه (القصر المشيد) وذكر العلامة الشيخ محمد البشير ظافر الأزهري بعض مناقبه في كتابه (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة) وذكر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني جملة من كراماته في كتابه (جامع كرامات الأولياء) وكذلك الشيخ محمد بن محمد مخلوف في كتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية) وكتب شيئا من ذلك الإمام العلامة سيدي محمد بن علي السنوسي اهـ ما في (المنتقى النفيس) ص ٤. وممن ترجم له ترجمة قصيرة جدا الزركلي في (الأعلام) وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) وصاحب (هدية العارفين) ومنها أيضا (شفاء الجليس وتعمير الأوقات)

ثناء العلماء فيه

وأثنى عليه كثير من العلماء منهم: العلامة محمد بن علي بن عقيل، فقد قال كما في المنتقى النفيس ص٢٣: أنا عرفت ابن إدريس من أيام مهاجرتي بمكة سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد الألف وهو من العلماء الأكابر، ولا نظير له فيما نعلمه في الأقطار الإسلامية في معارفه وعلومه الشرعية، وفي علوم الحقائق، وليس يقارن به أحد من أهل زمانه، وقد أقر بالعرفان له الجهابذة من علماء الشرع الذين هم القدوة لنا في هذا الزمان وهم مشايخنا، مثل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والقاضي عبد الرحمن البهلكي صاحب بيت الفقيه، ومن في طبقتهم من علماء اليمن والشام، ومثل القاضي محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء، عرفه بالمكاتبة، وأطنب في الثناء عليه، وأرشد الناس إلى الاستكثارمن علومه قائلا بعد كلام طويل: فإنها -أي علومه- حديثة العهد بربها. وكذلك الحافظ السيد عبد الله بن محمد الأمير وأخوه المحقق قاسم بن محمد، وابن أخيه العلامة يوسف بن إبراهيم اهـ

وقد أطال في الثناء عليه الشيخ إبراهيم الرشيد في كتابه (عقد الدر النفيس في بعض كرامات سيدي أحمد بن إدريس) ص ٨- ١٣.

نصيحة

ينبغي للمنتسب إلى الطريقة أن يحفظ آدابَها، ويتخلق بأخلاق مشايخها، ويهتدي بِهديهم ويقتفي آثارهم، ويتعلق بأذيالهم، ويسلك مسالكهم، ويجعلهم أئمة يَقتدِي بِهم في أموره، كما اقتدوا هم بإمام الرسل وسيدهم صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

فيكون المريد لهم كمأموم، لا يجوز له إلا متابعة إمامه أو يكون كجندي لا يفعل شيئا ولا يتركه إلا بأمر أميره، فحينئذ يرتجى أن ينال المأموم والجندي مرتبة الإمام والأمير، فيتأهل للإمامة والقيادة والإمارة، ومعلوم أن إمام الصلاة يتحمل عن المأموم الخلل الواقع في صلاته كالسهو وغيره، فكذلك إمام الطريقة وشيخها يدفع من المريدين كثيرا من الخلل في عبادتِهم ويكون عونا لهم في سيرهم إلى حضرة ربِهم فإنه سلك قبلهم الطريق فعرف بالتجربة مشاقه وعوائقه، وعلم أقرب السبل وأيسرها، فمن اقتدى به وامتثل بأمره فلا شك أنه يفلح وينال مقصوده، فإنه يقوده ويدخله في الباب المفتوح الذي دخل منه مَن قبله حضرة ربه، وتأثير المتابعة معروف مشهور، فقد قال تعالى جل شأنه حكاية عن إبرهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: {**فمن تبعني فإنه مني**} وقال صلى الله عليه وسلم: سلمان منا أهل البيت أو كما قال. ألا ترى أن التابع يتبع متبوعه في حركات الإعراب وذلك في العطف والنعت والبدل وغيرها، وتؤثر كذلك المجاورة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وقد قال الفقهاء: إن جيران الإنسان أربعون دارا من كل جهة. وقال النحاة: إن الجار يتبع جاره في حركات الإعراب كما في قوله تعالى {**وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم**} في قرآءة الجر وقالوا: إن قوله وأرجلكم معطوف على وجوهكم فجرها لجوارها بـ"رؤوسكم". وانظر إلى تأثير مقاربته صلى الله عليه وسلم ورؤيته، فقد كان يراه الرجل مرة واحدة فيكون بذلك صحابيا، وصحبته صلى الله عليه وسلم درجة عظيمة، ومرتبة سنية، لا تدرك بالأعمال الصالحة فانظر رحمك

الله إلى هذا المجد والشرف الذي ناله بلحظة سريعة، وما سببها إلا مقاربته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته الشريفة، فهنيئا لمن وفقه الله على هذا الفضل العظيم، والخير الجزيل.

فالحاصل أن مجاورة ورثته صلى الله عليه وسلم ورؤيتهم بعين الاحترام والتعظيم ومجالستهم وصحبتهم بصفاء قلب ومحبة ومخالطتهم قلبا وقالبا تورث الخير الكثير وتنال بها العطايا الإلهية والمواهب الربانية والأمداد والبركات، فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم بل قد يرتقي بذلك إلى درجة المجانسة والمماثلة، فقد قالوا من جالس جانس. فإذا تقرر ذلك فالذي ينبغي ويتأكد للمنتسبين إلى طريقة سيدي أحمد بن إدريس أن يهتدوا بهديه ويتخلقوا بخلقه ويجتهدوا في متابعته فعلا وقولا وحالا، ويحبوا ما كان يحبه ويكرهوا ما كان يكرهه، وقد كان مما يكرهه جدا التنباك والدخان، فإنه كان يفتي بحرمتهما كما أفتى بذلك أيضا كثير من العلماء، وإن كان بعضهم خالفهم فأفتى بكراهته. ففي (المنتقى النفيس): أن شرب الدخان حرام عند سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه وعند أولاده وتلاميذه، فالذي ينتسب إلى سيدي أحمد ويخالفه في أحواله فلايكون من أتباعه المخلصين، ولا يصير من أهله المقربين، فليجتنب الأحمدي عن تناولهما وعن كل ما يسيء العلاقة والإرتباط الروحي بينه وبين شيخه. فبالمتابعة الصادقة وتوافق الأخلاق تكون الألفة والتعارف، كما أن المخالفة والتناكر يوجبان التقاطع والتنافر كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه وسلم: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف "

وأخبرني صديق لي بانه رأى سيدي أحمد بن إدريس في المنام، وقال له: كم من منتسب إلى طريقتي أكون أنا خصمه يوم القيامة.

وقال الشيخ صالح الجعفري في (المنتقى النفيس) ص٧٩: أخبرني شيخي العارف بالله السيد محمد عبد العالي بأن عالما طلب من السيد أحمد بن إدريس أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم قال: فلما اجتمع سيدي أحمد رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يا رسول الله: إن فلانا يريد أن يراك في المنام فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه، ثم رآه مرة ثانية وثالثة فأخبره بالخبر السابق فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه، قال سيدنا أحمد: فقلت في نفسي ما بال هذا العالم يعرض النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره ثلاث مرات؟ قال: فالتفت إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هذا يشرب الدخان، وأنا لا أذهب إلى من يشرب الدخان، قال سيدي أحمد رضي الله عنه: فلما جاء العالم أخبرته بِهذا الخبر، فحزن وبكى حتى أغمي عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه وسلم عليه. وقال سيدي محمد عبد العالي: وذلك لأن الرجل قد تاب من شرب الدخان وتأسف على ما كان منه فتقبل الله توبته.

وقد أشبع الكلام على هذه المسألة الشيخ صالح الجعفري في كتابه المذكور فانظره إن شئت.

والله الموفق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كيفية الإجازة وتلقين العهد

اعلم أن للصوفية قدس الله أسرارهم كيفيات مختلفة في تلقين العهد والإجازة، منها ما ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة) ج١ص ١١٦ في ترجمة أحمد بن تركان شاه فقال فيه: وصورة تلقن الذكر عن الشيخ أنه يغمض عينيه ويجمع همته ويقول: لا إله إلا الله بانزعاج اهـ. واستدلوا على الإجازة بأدلة كثيرة منها ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره المسمى بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) في تفسير قوله تعالى: {**وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا**} فقد قال: في هذه الآية لطائف حيث لم يقل وشاهدا بإذنه ومبشرا، وعند الدعاء قال: وداعيا بإذنه، وذلك لأن من يقول عن مَلِكٍ: إنه ملك الدنيا لا غيره لا يحتاج فيه[1] إلى إذن منه فإنه وصفه بما فيه، وكذلك إذا قال: من يطيعه يسعد ومن يعصيه يشقى يكون مبشرا ونذيرا، ولا يحتاج إلى إذن من الملك في ذلك، وأما إذا قال: تعالوا إلى سماطه، واحضروا على خوانه يحتاج فيه إلى إذنه فقال تعالى: {**وداعيا إلى الله بإذنه**}.

وفي كتاب (منتهى السول على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول) للشيخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي ج١ ص١٥١: أخذ الأشياخ استعمال الإجازة للمريدين، من قوله تعالى: {**وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا**} والحكمة في الإذن: تسهيل الأمر وتيسيره، لأن الدخول في الشيء من غير إذن متعذر، فإذا حصل الإذن سهل وتيسر، فمن أجازه شيخه بشيء من العلم والإرشاد فقد سهلت له الطريق

---

[1] أي في هذا القول.

وتيسرت، ومن لم تحصل له إجازة وتصدر بنفسه فقد عطل نفسه وغيره، وانسدت عليه الطرق قاله الصاوي.

ومنها ما رواه يعلى بن شداد قال حدثني أبي شداد بن أوس رضي الله عنه وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "هل فيكم غريب؟ يعني أهل الكتاب قلنا: لا يارسول الله فأمر بغلق الأبواب وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا: لآ إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال: الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم" قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما اه

قلت: وكيفية إجازة هذه الطريقة الأحمدية التي تلقيناها عن مشايخنا أن يجلس الشيخ مستقبل القبلة ويجلس المريد أمامه وهما متطهران فيغمض الشيخ عينيه ويأمر المريد كذلك أن يغمض عينيه ويجمع همته كلها ويستحضر في قلبه النبي صلى الله عليه وسلم كأنه جالس في حضرته ولا يلتفت بقلبه إلى غير حضرته عليه الصلاة والسلام، ثم يقرأ الشيخ آية {**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**} الآية. ثم يقرأ {**بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا**}- إلى {**وينصرك الله نصرا عزيزا**}، ثم يلقن للمريد ويقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات، ويقول المريد ذلك بعده في كل مرة، ثم يقرأ الشيخ ما ذكرناه من الآيات مرة ثانية، ثم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ثلاث مرات، ويقول المريد بعده كل مرة. ثم يفتح الشيخ والمريد أعينهما ويدعو الشيخ للمريد ويأمره بالاستغفار والتهليل المذكورين والصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم حسب استطاعة المريد وقوة عزيمته، والغالب أن يأمر الشيخ المريدَ بقراءة كلٍّ من الاستغفار والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة مرة كل يوم. ثم يوصي له بتقوى الله واجتناب المعاصي.

وقال الشيخ صالح الجعفري الأحمدي في (مفتاح مفاتيح كنوز السموات والأرض المخزونة) ص٢٢: كيفية أخذ الطريق أن يجلس الشيخ كجلوسه للصلاة مستقبلا القبلة ويجلس المريد أمامه كذلك ثم يمد يده للمريد كالمصافح له ويأمره بتغميض عينيه والشيخ يقول التهليل والمريد يقوله بعده ثلاث مرات، ثم يقول الشيخ: رضيت بالسيد أحمد بن إدريس شيخا لي وقد دخلت في طريقته وعزمت على قراءة أوراده إن شاء الله تعالى، والمريد يقول ذلك بعده، ثم يقول له: موعظة حسنة يأمره فيها بالتوبة النصوح، ويقول له: ما كان يقوله سيدي أحمد للمريد عند أخذ الطريق: أوصيك بوصية الله تعالى لنا وللذين من قبلنا ألا وهي التقوى، قال الله تعالى: ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله". ثم يقول له: يا أخانا في الله تعالى تجمعنا الطاعة وتفرق بيننا المعصية فعليك بطاعة الله تعالى والحذر الحذر من معصية الله تعالى، وعليك بطلب العلم فإنه نعم المطية الموصلة إلى المقصود وعليك بالإكثار من ذكر الله تعالى فإنه نعم الورد المورود وعليك بتلاوة القرآن فإنه كلام ربك وشفاء قلبك، واعلم أن طريقنا هذا مبني على الكتاب والسنة وفِقْهِ المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري في التوحيد وأبي القاسم الجنيد في التصوف رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وعليك بالإعراض عن كل ما يخالف ذلك فإنه ليس من طريقنا اهـ.

وفي كتاب (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الإدريسية الشاذلية) لسيدي أحمد بن إدريس: القاعدة الثانية في تلقين العهد وشروطه: اعلم أنه لا يلقِّنُ الذكرَ إلا واصلٌ عارف بقوانينه عالم بكيفيات الحضور مأذون في ذلك من قِبَلِ شيخه.

وكيفية تلقين الذكر أن يتطهر الملقِّن والمريدُ طهارةً كاملة، ثم يُقبل الملقِّنُ القبلةَ مشاهدا لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، مستمدا منه، ثم يستغفر "ثلاثا" سرا، ثم يقرأ: {**بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما**}، {**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما**}، ثم يقول الملقِّنُ: لا إله إلا الله "ثلاثا" جهرا والمريد سامع، ثم يذكرها بعده "ثلاثا"، والملقن سامع، ثم يقول: أجزتك في الطريق وكل منهما في ذلك مغمض عينيه، ثم يدعو بالخير والحفظ من شر نفسه وهواه.

وقد ذكرنا أن سيدي أحمد بن إدريس أخذ الطريقة الخلوتية، فذكر لذلك كيفية تلقين عهد الخلوتية في (كنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الإدريسية الشاذلية) فقال: أما كيفية تلقين عهد الخلوتية فهو أن يضع الشيخ يده اليمنى في يمين المريد إذا كان ذكرا قابضا على إبهامه متطهرين مغمضين أعينهما ويقول: أستغفر الله العظيم "ثلاثا" ثم بعد ذلك ياأيها الذين أمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا

تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون. ثم يطرق الشيخ رأسه ويدعو سرا للمريد بنحو اللهم أعنه واحفظه وتقبل منه وافتح عليه كل باب خير فتحته على أنبيائك ورسلك وأوليائك، من كل دعاء مناسب. ثم يقول: اسمع مني الذِّكْر وهو: لا إله إلا الله "ثلاثا"، ثم تقولها بعدي "ثلاثا" وأنا أسمع منك كذلك، مع طلب المدد بالقلب من النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الطريق ومن سائر الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين.

وإن كان –أي المريد– أنثى يؤتى بطست فيه ماء فيضع كل منهما رأسه فيه ينظر –أي الشيخ– إلى صورتها في الماء ويلقنها العهد كما مر في الذكر.

ثم يوصي الشيخ المريد بتقوى الله في السر والعلانية وملازمة الذكر والإكثار من لا إله إلا الله آناء الليل وأطراف النهار بقدر الإمكان امتثالا لأمر الله تعالى وابتغاء لمرضاته فقط، سواء كان بطهارة أو بغيرها والطهارة أفضل لأنها نور والذكر نور وبتكرر الأنوار يسير السالك، وسواء كان بمسبحة أو بغيرها وبالمسبحة أفضل، وسواء كان بعدد أو بغير عدد وبالعدد أفضل، لأنه منشط للمريد، وسواء بجهر أو بسر وبالجهر أفضل كما أن السر أفضل للمنتهي، وسواء كان قائما أو قاعدا أو على جنب، وسواء كان وحده أو مع جماعة في خلوة أو غيرها، وهكذا شأنه ودأبه إلى أن يلقى الله من غير رؤية أعمال، ويصل إلى مقامات الرجال انتهى باختصار.

سندي في الطريقة الأحمدية

أخذت الطريقةَ الأحمدية عن كثيرين من المشايخ الأجلاء، منهم عمي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أحمدبن الشيخ داود، وكان أكبر أولاد جدي الشيخ داود سنّا، وكان متواضعا رقيق القلب كثير الجذبات زاهدا متقللا عن الدنيا كثيرا ما يطوى خمسا أو أكثر من الأيام بلياليها. وأخذ هو عن سيدي بدر الدين الشيخ محمد بن الشيخ علي ميه وهو عن والده ح

وعن الشيخ المركي، الزاهد التقي، ذي القدر العلي، والشرف الجلي، الغريق في بحر الحب الإلهي، سيدي أبي علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي ميه، وهو عن والده بدر الدين، وهو عن والده الشيخ علي ميه ح

وعن الإمام الشهير، والعالم النحرير، والبدر المنير، من أقرّت له مدينة مقديشو ونواحيها أنه عديم النظير، في العلم والعمل به ونشره، قصدت إليه طلبة العلم وازدحموا في حِلَقِ دروسه فتخرج منه خلائق من المدرسين، سيدي الشيخ حسين بن محمد بن محمود "عدي"، وأخذ هو الطريقة عن شيخه الشيخ طاهر بن الشيخ عمر بن الشيخ حسن معلم مؤمن، وهو عن سيدي الشيخ علي ميه وهو عن الشيخ حسن بن معلم مؤمن وهو عن سيدي مولانا عبد الواحد المعروف بعبد الرحمن بن محمود، وهو عن قطب الواصلين سيدي أحمد بن إدريس.

ولي مشايخ آخرون، لكنني أكتفي بهؤلاء الثلاثة، فإنهم أجلاء مشايخي ومن أكابر الأولياء العارفين. والله الموفق.

ولقد أكثر العلماء نظم القصائد البليغة في مدح سيدي أحمد وثنائه، وتفنّنوا في ذلك وسلك كل منهم واديا اختاره واستخدم أسلوبا استحسنه وتنافسوا في ذكر أوصافه ومحاسنه وعجائب أحواله وباهر أنواره .

القصائد المنظومة في مدح سيدي أحمد

فممن مدحه في حياته السيد صفي الدين بن أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر مدحه بهذه القصيدة البهية الشوقية في بحر الكامل:

لا غرو إن زادت به أشجانه	وتخدّدت من دمعه أوجانه
وغدا يحاكي الطيف سقما إنما	من فارق الأحباب هذا شأنه
صب متى ما رام كتمان الهوى	جرت الدموع فلم يفد كتمانه
وإذا جرى ذكر العذيب تزايدت	أشواقه وتكاثرت أحزانه
ما ذاك وجد بالعذيب ولوعة	إن المنى كل المنى سكانه
وإذا سرى من نحو "صَبْيَا" بارق	باعت لطيب منامه أجفانه
ما ذاك برقا من هنالك إنما	نور تلألأ موهنا لمعانه
لم لا وفيها حل قطب زمانه	فبمثله لم يأت قط زمانه
هو أحمد بن ادريس والغوث الذي	هو سيف دين المصطفى وسنانه
السيد البرّ الذي ما حدثت	بسوى الذي يرضي الإله لسانه
بحر خِضَمٌّ [١] في المعارف لفظه	حلي العقول لآلُهُ وجمانه

[١] الخضم: الواسع

نجم الهدى فكم اهتدى بسناه من | ليل الضّلالة والردى جيرانه
وحوى علوما من لدن رب السما | وبها تسامى عن سواه مكانه
هذا هو العِلْمُ الذي ما ناله | من لم يوافق سرَّه إعلانُه
حاوى الطريقة والحقيقة فهو في | هذا الزمان بما حوى إنسانه
بل حاز شأوا خلفه رتب الأولى | فهو الإمام وإن تأخر آنه
سلطان جيش الأولياء الأتقيا | طرا ويشهد لي بذا عرفانه
في كفه سر عظيم ليس يد | ريه سوى الباري تعالى شأنه
فلذاك إن يسأل تأملها فيأ | تي بالذي يشفي الفؤاد بيانه
إن كان هذا ما حواه كفه | كيف الذي استولى عليه جنانه
ذو لهجة ما مجها قلب سوى | قلب امرئ كثرت به أدرانه
فإذا وعى ما قاله قلب فقط | لقي الرشاد وزال عنه رانه
طوبي لمتبع طريقة أحمدا | فلذاك عبد صادق إيمانه
يا قاصدا ذاك الحبيب أتيتَ مَنْ | ظفرت بما يولي النجا ضيفانه
عفر بذاك الترب خدك والثمن | كفا تباري الهاطلات بنانه
واذكر هنالك مغرما عبثت به | أشواقه وتزايدت أحزانه
صب بذاك الحي أما روحه | فهناك حلّ وفي الربى جثمانه
كَلِفٌ بحب أولئك القوم الذيـ | ـن جليسهم دار البقا أوطانه
يا أيها القوم الكرام ومن بهم | يمحى لمن والاهمو عصيانه

هل يُذْكَر الصب الذي يهواكم	قلق الفؤاد كليمه ولهانه
أم قد نسيتم من إليكم شوقه	متكاثر وبكم غدا وجدانه
والقصد منكم شربة من كأسكم	فلديكم حاناته ودنانه
شرفتم عنا برؤية أحمدا	وسموتموا إذ أنتمُ أخدانه
كونوا اذكرونا في مواقفه التي	من حلها فقد انتفت أحزانه
ثم اجلبوا منه الدعاء بما يقـ	ـر بنا إلى من عمنا إحسانه
وبكشف ما غم الأنام بأحمدا	غوث لمن في عصره وأمانه
وإليكم در النظام وإنما	بمديح مولانا غلت أثمانه
وبمدح أحمد لا يفاخرني امرؤ	إلا سموت لأنني حسّانه
أسنى السلام عليه يتبعه من الـ	ـمولى الأجل مدى المدى رضوانه
وعلى جميع من احتواه مقامه	ووعت لطيفَ خطابه آذانه
ثم الصلاة مع السلام على الذي	قد أشرقت بوجوده أكوانه
طه حبيب الله خيرته ومن	بعلوّ رتبته أتى قرآنه
والآل والصحب الكرام مسلما	ما مال من روض الحمى أغصانه

ولسيدي الشيخ عبد الرحمن بن عمر الورشيخي القادري في مدح سيدي أحمد بن إدريس ثلاث قصائد فرائد، منها هذه القصيدته البليغة الطنّانة من مجزو الرمل:

شيء لله يا ذا الرشاد	يا ابن إدريس اعتمادي
سيدي أحمد هادي	المدد يا ذا الرشاد

أنت مولانا رحيم وإمام وحكيم

حسني وفخيم جد لنا يا ذا الرشاد

بك نرتجي السلامه في كلا الدراين عامة

لاهيل الاستقامه نظرة يا ذا الرشاد

تهتدي بك الأكابر في طريق الله سائر

ذكركم يا ذا المفاخر في البوادي والبلاد

ثاقب الظلام شمس للعلوم طاب أنس

وسرور غاب نحس بك عنا يا مرادي

جامع الفضل نقيب وسميدع نجيب

أنت غوثنا لبيب مددا يا ذا الرشاد

حبكم يا ذا المكارم كان لي حرزا وعاصم

من أذيات العوالم وشدائد المعاد

خرق الله العوائد لك يا مبدي الفوائد

منك قد بدت شواهد ظاهرات للعباد

دون حصرها العقول قصرت فما يقول

قائل إذ النقول ثبتت من الزهاد

ذقت كأسات الوداد من إلهنا الجواد

ونبي الله هاد نفحة يا ذا الرشاد

رضت نفسك الشريفه　　في زمان بالوظيفه
من عبادة منيفه　　وعلوم باجتهاد
زاد قدرك السني　　إذ حمى الله العلي
بك ناسا يا ولي　　لجأوك باعتقاد
سبقت لك العنايه　　فحويت في النهايه
منتهى الوصل وغايه　　في اقتراب وازدياد
شيخنا أنت شريف　　مغربي وظريف
ويماني منيف　　مددا يا ذا الرشاد
صيتكم في أرض شام　　وحجاز وشبام
وسواحل ولام　　ذكركم في الخلق باد
ضاء منك في الرشيد　　وسواه من مريد
لك يا سيف العنيد　　نور نظرك المراد
طاب قلبي بالثناء　　للهداة الأتقياء
كابن إدريس التجائي　　بحماهم واستنادي
ظاهر الحسن حبيب　　أنت سيد أديب
وحسيب ونسيب　　من بني طه الجياد
علم العلوم يشفي　　في كتاب الله أو في
سنة ببطن كفّ　　أو بظهر يا عمادي

غالب أرباب دوله　　أنت ذو عز وجوله
خصك الله بصوله　　تتقي منها الأعادي
فائق فرد نبيل　　ماجد قطب جليل
خاشع القلب جميل　　غارة يا ذا الرشاد
قد حوى فضلا كثيرا　　من أتاكم مستنيرا
بضياكم مستجيرا　　بحماكم ذا سداد
كنت عمدة وثيقه　　في مقامات الطريقة
يا ملاذي والحقيقه　　نظرة يا ذا الرشاد
لك هيبة عظيمة　　وطريقة قويمة
من لها انتمى غنيمة　　قد حواها والأيادي
لقن النبي ذكرا　　وأبو العباس أجرى
لك يا من حاز فخرا　　أنت من اهل الوداد
مدحكم عندي نعيمه　　وذخيرة جسيمه
لي ومنة عظيمه　　من إلهنا الجواد
نال من دعا الإله　　بك بغية وجاها
يا كريما لا يضاهى　　في العلا جد للمنادي
وثنائي يا إمامي　　فيك أستشفي سقامي
به أبتغي مرامي　　كن لنا يا ذا الرشاد

هاربا مما جنيت | من ذنوب قد أتيت
باب جودك ارتجيت | شفعكم جودوا مرادي
لا يفي قولي ثناء | فيك يا بدرا تراءى
ليلة الكمال ضاء | نوركم في كل واد
يا ملاذي يا ممجد | سيدي يا شيخ أحمد
جد لنا يا من تفرد | مددا يشفي فؤادي
جد وقم لعبد رحما | ن أتي إليك لما
خاف من أمر ألمّ | به يا غوث العباد
يا إلهي اكف الفواجر | والعدا وكل ساحر
وحسودنا وماكر | بابن إدريس اعتمادي
وقنا من البلايا | وأذيات الرزايا
به يا رب البرايا | واحمنا من الفساد
واهدنا وامنن علينا | بالرضا وانظر إلينا
نظرة تزيل أينا | ومشقة البعاد
واكشف الكروب واشرح | صدرنا بالعلم وامنح
ـنا نوالا ولنا افتح | حكمة بها سعادي
واعف عن أصل لنا والـ | ـفرع ثم أهلنا والـ
ـأقربا واغفر لنا والـ | ـعلما ذوي الوداد

ولمن دعا إلى مد ح الولي البر أحمد

سيدي ذي الفضل أسعد غوث حاضر وباد

وصلاة الله الخالق مع سلام لا يفارقـ

ـها على مبدي الخوارق أحمد المختار هاد

وعلى آل وصحب ثم أتباع وحزب

وجميع أهل قرب وابن إدريس الجواد

ما ترقى ذو المعالي لمعارج الكمال

بثناء ذي الجلال وحدا في الأرض حاد

ومنها قصيدته المشهورة من بحر الوافر:

إلهي بابن إدريس الولي توسلنا فأصلح كل حال [1]

ألوذ به وبالسادات جمعا وأهل الله أصحاب الكمال

بهم نرجو من المولى نجاة من النيران في دار اشتعال

تسامى قدرهم عند الإله وبين الخلق هم أهل النوال

ثووا فينا بجسم والقلوبُ بحضرة ربهم مولى الموالي

جعلت مديحهم أنسي وجاهي لأحظى بالمحبة والوصال

حزينا كنت حيرانا أثيما فلذت بكل قطب ذي جمال

خصوصا بالحبيب الغوث شيخي هو الحسني أحمد ذو المعالي

---

(١) وفي بعض النسخ بدل هذا البيت– إلهي بابن إدريس الجواد ملاذي سيدي محيي الليالي.

دنا لله بالطاعات حقا — بتدريس وتربية الرجال
ذخيرتنا بيوم الحشر غوثي — ذكور للمهيمن ذي الجلال
رجونا منه أمدادا وشفعا — لنا في ذي الحياة وفي المآل
زيارتهم وحسن الظن فيهم — علينا واجب في كل حال
سلالة خير خلق الله أنتم — بدا فيكم ضياؤه كالهلال
شريف شاهر شيخ البرايا — مربي السالكين إلى الكمال
صحيح القول ذو صدق وجاهٍ — رفيع القدر في أوج الكمال
ضحى شمسٍ لها شبهٌ ومثل — بنورك يا بهي الوجه عالي
طلبنا نفحة منكم وفيضا — فجودوا لي بإيصال المنال
ظلمت النفس بالعصيان عمدا — دواما في النهار وفي الليالي
عليَّ بنظرة منكم فمُنوا — تقربني إلى مولى الموالي
غفلت عيوب نفسي واشتغلت — بذكر عيوب غيري باغتفال
فلذت بسادتي آل الحبيب — من الأشراف أصحاب النوال
قساوة قلبنا داء عظيم — بهم نرجو دواما بابتهال
كريم جدهم فهم الكرام — وسادات الأنام بلا جدال
لكم يا آل طه عند ربي — مقامات عظيمات عوال
مسكنا ذيلكم من قد أتاكم — يلوذ بكم حوى نيل الوصال
نحوتك يا ملاذي الشيخ أحمد — بأوزار عظام كالجبال

ولي الله أنت بلا مراء فقم وادع الإله لنا بحال
هنيئا لي إذا غفر الإله بكم ذنبي وحزت ذُرى سؤالي
لأن الظن لي فيكم بخير وحسن كم بكم نيل المعالي
يحن عبيد رحمن إليكم ويرجو فضلكم يا خير آل
به اغفر لي وأصلي ثم فرعي وأشياخي وإخوني وخال
وكل المسلمين ومن دعاني بمدحه والمبلغ من رجال
به اكف الحاسدين وكل باغ وعاد واحمنا من ذي خبال
وجد يا رب واعف وتب علينا وسامحنا به يا ذا الجلال
وجنبنا من الآثام وارحم بنا واهد الأنام من الضلال
بجاه المصطفى والأنبياء وآل الكل مع صحب وتال
صلاة مع سلام بالدوام عليهم في الزمان بلا زوال
وشيخي نجل إدريس الإمام متى ما قد بدا نور الهلال
وما جان يلوذ بأهل فضل كرام صالحين ذوي الكمال

ولما كانت محاسن الفروع دليلا على مجد أصولها، وجلالة التلاميذ وعلو شأنهم عنوانا على كمال شيوخهم، ووصولهم إلى ذروة المقامات العالية، كما أن كمال الأصول يشعر غالبا تفوق الفروع وتقدمها على الأقران أحببت أن ألحق بترجمة القطب سيدي أحمد بن إدريس طرفا من تراجم بعض أكابر تلاميذه وشيئا يسيرا من مناقب مريديه، وذلك لأننا إذا علمنا بعض محاسنهم وفضائلهم، وحيازتهم قصب السبق في العلم

والعمل به، ورسوخ أقدامهم في الولاية ومعرفة الله سبحانه وتعالى، نتحقق حينئذ أن من تولى تربيتهم كان عبقريا لا يجارى وأنه جدير بما ذكرنا في وصفه ولا غلو في ذلك ولا مجازفة فيه.

خلفاء سيدي أحمد بن إدريس قدس الله أسرارهم

واعلم أن خلفاء سيدي أحمد وتلاميده ومريديه لا يحصرهم كتاب ولا يحصيهم إلا الله تعالى فنتبرك بذكر عدد قليل من أعيانهم وأكابرهم.

منهم: أبو العباس أحمد التيجاني

ولد سنة ١١٥١هـ وتوفي سنة ١٢٣٠هـ، قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في (جامع كرامات الأولياء) ج١ص٥٧٩: هو أبو العباس أحمد التجاني أجل خلفاء سيدي أحمد بن إدريس، ثم صار صاحب طريقة مستقلة، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين. قال خليفته سيدي علي حرازم بن العربي المغربي الفاسي في كتابه (جواهر المعاني) الذي ألفه في شؤون شيخه المذكور والتعريف به: هو رضي الله عنه من العلماء العاملين، والائمة المجتهدين، ذو الأحوال الربانية الشريفة، والمقامات العلية المنيفة، والهمة العالية السماوية، والأخلاق الزكية الرحمانية، والعلم اللدني، والسر الرباني، والخوراق العظام، والكرامات الجسام، إلى آخر ما وصفه به رضي الله عنه. وقد انتشرت طريقته في بلاد المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيره في تلك الجهات، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام، ومن أراد الاطلاع على التعريف به وبطريقته فعليه بكتاب (جواهر المعاني) المذكور، وكتاب

(الرماح) لسيدي عمر الفوتي خليفة خليفته رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم انتهى باختصار. وقال في (هدية العارفين): هو أبو العباس أحمد بن محمد بفتح الميم بن المختار بن أحمد التجاني المغربي شيخ الطائفة التجانية ولد سنة ١١٥١، وتوفي ١٢٣٠هـ له (جوهرة الحقائق في الصلاة على خير الخلائق) و(جوهرة الكمال في الصلاة على سيد الأرسال) في الأدعية، و(حزب التضرع والابتهال)، و(حزب المغني) اهـ

ومنهم: عبد الرحمن بن سليمان الأهدل

كان من خواص أصحاب سيدي أحمد بن إدريس وأكابرهم. قال الكتاني في (فهرس الفهارس) ص٦٩٥: هو مسند عصره، وإمام مصره، مفتي زبيد وجيه الدين عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي اليمني الشافعي الأثري، وكانت ولادته رحمه الله بزبيد سنة ١١٨٩هـ ومات بها ليلة الثلثاء ١٢ رمضان سنة ١٢٥٠هـ وكان من الدعاة إلى الأثر والهدي النبوي مع كونه كان متوليا إفتاء زبيد.

وقال الكتاني في موضع آخر من الفهرس ص ٦٩٩: كان من تلاميذه حافظ الحجاز محمد عابد السندي، ومحمد عثمان الميرغني، ومحمد بن السيد أحمد بن إدريس اهـ قلت وكان هؤلاء الثلاثة وشيخهم وجيه الدين الأهدل من تلاميذ سيدي أحمد بن إدريس.

ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأهدل أيضا عبد الله بن علي بن عبد الله العيدروس، وأحمد بن عمر بن سميط وعلوي بن عبد الله بن علوي الحبشي وأولاد الشوكاني

القضاة الثلاثة جمال الإسلام علي وعز الإسلام أحمد وشرف الإسلام يحيى، وخلائق آخرون فقد ذكر في الفهرس نيفا وثلاثين من تلاميذه.

وممن ترجم للشيخ عبد الرحمن الأهدل الزركلي في (الأعلام) ج ٣ ص ٣٠٧ فقال: هو عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ولد سنة ١١٧٩هـ في زبيد وتوفي فيها سنة ١٢٥٠هـ مؤرخ من علماء الشافعية في اليمن، له كتب منها: (النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني) و(فرائد الفوائد) و(الروض الوريف في استخدام الشريف) و(تحفة النساك في شرب التنباك) و(فتح القوي حاشية على المنهل الروي) لوالده، ومجاميع في علوم مختلفة و(الجنى الداني على مقدمة الزنجاني) في الصرف و(فتح العلي في معرفة سلب الولي)، ولمعاصره سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه (فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان) كتبه سنة ١٢٦٣هـ

وترجم له صاحب (هدية العارفين) ج١ص٥٥٧ فقال فيه: هو عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الحسيني المحدث اليمني ولد سنة ١١٧٩هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ من تصانيفه (تحفة النساك في شرب التنباك) و(تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام) و(الجنى الداني على مقدمة الزنجاني) و(الروض الوريف في استخدام الشريف) و(شرح بلوغ المرام) و(فتح اللطيف بشرح مقدمة التصريف) و(فتح الولي في معرفة سلب الولي) و(فرائد الفوائد وقلائد الخرائد) و(كشف الغطا عن أسئلة ابن عطا) و(المنهج

السوي على المنهل الروي) في الحديث (النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني) اهـ وله أيضا جزء صغير في ترجمة شيخه سيدي أحمد بن إدريس.

ومنهم: محمد عابد بن أحمد بن علي بن يعقوب الأنصاري السندي الحنفي الحافظ الفقيه

في (هدية العارفين) ج٦ ص٣٧٠ أنه ولد بالسند وهاجر مع جده إلى زبيد اليمن، ثم قدم المدينة المنورة وجاور إلى أن توفي بها سنة ١٢٥٧هـ

ومن تصانيفه (الأبحاث في المسائل الثلاث) و(حصر الشارد في أسانيد محمد عابد) و(سلافة الألفاظ في مسالك الحفاظ) و(شرح بلوغ المرام) و(شرح تسير الوصول إلى أحاديث الرسول) و(طوالع الأنوار على الدر المختار) في الفروع، و(المواهب اللطيفة على سنن الإمام أبي حنيفة) اهـ.

وترجم له عمر كحالة في (معجم المؤلفين) ج ١٠ ص ١١٣، فقال فيه: هو محمد عابد بن أحمد بن محمد مراد بن يعقوب الأنصاري الخزرجي السندي، حافظ فقيه عالم بالعربية، أقام (بزبيد) وولي قضاءها، ثم دخل صنعاء ومكث بها برهة، ثم ذهب إلى مصر فأكرمه محمد علي خديوي مصر، ورجع إلى الحجاز وولاه محمد على رئاسة العلماء بالمدينة، وتوفي بها في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ ودفن في البقيع اهـ.

وفي (المنتقى النفيس): وممن أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ العلماء في وقته بالمدينة المنورة محمد عابد السندي صاحب الثبت في الأسانيد المسمى بـ(حصر الشارد في أسانيد محمد عابد).

وترجم له المحقق عبد الحي في (فهرس الفهارس) ج١ص٣٦٣-٣٧١ ترجمة واسعة، نحو ست صفحات: فمما قال فيه: الشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي السندي محدث الحجاز ومسنده عالم الحنفية، وله كتاب (حصر الشارد في أسانيد محمد بن عابد) قسمه إلى ثلاثة أقسام، قسم الأسانيد المصنفات التي ذكرها على ترتيب حروف المعجم، وقسم للمسلسلات، وقسم لسلاسل الخرق الصوفية، وقال: جمعت فيه في شتى أسانيد غالب الكتب التفسيرية والحديثية والفقهية والصوفية والنحوية والبيانية والمنطقية والطبية مجملا ومفصلا، فذاك كتاب لا يستغني عنه كل مسترشد. وقال مسند الجزائر وعالمها أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى: هو الثبت الحافل الذي لم يوجد له نظير في الدنيا ولا مماثل. وقال عنه محدث الحجاز أبو الحسن علي بن طاهر الوتري المدني هذا الفهرس لا يوجد على ما نعلم أوسع منه وأصح. ثم ذكر من مشايخه ثلاثة عشر منهم: مفتي زبيد السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وهو أشهرهم وأعلمهم ثم ذكر الشيخ عبد الحي ٢٦ من كبار تلاميذه ثم قال في آخر ترجمته له: فعلى الشيخ محمد عابد المدار في هذه الصناعة وهو إمام أهلها، وناهيك (بحصر الشارد) الذي لم يدون أحد في جيله ما يشبهه أو يقاربه في الجمع والتفنن والجزم فجازاه الله عن السنة المطهرة وأهلها خيرا آمين اهـ

قال الكتاني في موضع آخر من كتابه (فهرس الفهارس) ج٢ص٧٢٠-٧٢٢: هو محدث الحجاز ومسنده العالم الجامع المحدث الحافظ الفقيه المتبحر الزاهد في الدنيا وزخارفها محيي السنن حين عفت رسومها وهجرت علومها محمد عابد بن شيخ أحمد

ابن شيخ الإسلام محمد مراد ابن يعقوب الأنصاري الخزرجي السندي مولدا الحنفي مذهبا النقشبندي طريقة من ذرية أبي أيوب الأنصاري. ولد ببلدة سيون- بلد على شاطئ النهر حوالي حيدر أباد السندي- ثم هاجر إلى بلاد العرب مع أهله، وأقام بزبيد، وولي قضاءها مدة مديدة واستفاد من علمائها خصوصا الوجيه الأهدل، ودخل صنعاء ومكث بِها برهة، وقرأ بِها القاضي الشوكاني، وذهب بطريق السفارة من إمام صنعاء إلى مصر مدة الأمير محمد علي باشا فأكرم وفادته، ورجع إلى اليمن وأخذ عن العارف الكبير أبي العباس أحمد بن إدريس، ولم يزل مجتهدا في بث السنن والصبر على جفاء أبناء الزمن والتصنيف والجمع، وكان مدة مقامه بالمدينة مثابرا على إقراء كتب السنة حتى إنه كان يختم الكتب الستة في ستة أشهر بل حدثني المسندالخطيب السيد أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي أنه حدثه شيخه المعمر العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني أنه سمع على الشيخ عابد الكتب الستة في شهر وأخذها عنه دراية في ستة أشهر، وهذا الصبر عجيب عن المتأخرين، وحدثني أيضا عن الحلواني المذكور أن الشيخ عابد كان يقول:"لمثلي فليسع لأن بيني وبين البخاري تسعة" وخلف مكتبة نفيسة وقفها في المدينة المنورة اشتملت على نفائس وأصول عتيقة، عليها سماعات أعلام الحفاظ. ومن أهمها وأغربها وأنفسها سفر واحد اشتمل على (الموطأ) والكتب الستة وعلوم الحديث لابن الصلاح مقروءة مهمشة بخط واضح وهو سفر لا نظير له فيما رأيت من عجائب ونوادر الأثار العلمية في أطراف الدنيا. وتوفي رحمه الله يوم الإثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ ودفن بالبقيع قبالة قبر عثمان. ومن مؤلفاته:

(المواهب اللطيفة عن مسند أبي حنيفة) و(حصر الشارد من أسانيد محمد عابد) ورسالة في جواز الإستغاثة والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار، ورسالة في كرامات الأولياء هل هي جائزة الوقوع، وهل التصديق بها واجب أم جائز سواء وقعت في حال الحياة أو غيره وهل ورد في الأحاديث أن الصحابة كانوا يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة أو رأسه أو قدميه الشريفتين أم لا ؟ وهي في كُرَّاسَة.

ومنهم: محمد عثمان الميرغني صاحب الطريقة الميرغنية

ولد رحمه الله بالسلامة من قرى الطائف في الحجاز سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي في الطائف أيضا سنة ١٢٦٨هـ وترجم له الزركلي في (الأعلام) ج ٦ص٢٦٢ فقال: هو محمدعثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب الحسيني: مفسر متصوف، وهو أول من اشتهر من الأسرة الميرغنية بمصر وسودان، ولد بالطائف وتعلم بمكة وتصوف وانتقل إلى مصر ثم قصد السودان فاستقر في (الختمية)جنوب (كسلا) قال تيمور:وتوفي بالطائف، له كتب منها: (تاج التفاسير لكلام الملك الكبير) مجلدان و(مجموع الغرائب) ديوان و(الأنوار المتراكمة) و(النفحات المدنية في المدائح المصطفوية) اهـ.

وترجم له أيضا في (معجم المؤلفين) ج١ص٢٨٦ فقال فيه: هو محمد عثمان بن محمد المرغيني المكي الحنفي مفسر صوفي، مشارك في عدة علوم، ومن تصانيفه الكثيرة: (تاج التفاسير بكلام الملك الكبير)، و(مصباح الأسرار في الكلام على مشكاة الأنوار في

سيرة النبي المختار)، و(شرح البيقونية في مصلطلح الحديث) و(الزهور الفائقه في تعريف حقوق الطريقة الصادقه) و(غنية الصوفية في علم العربية) توفي بالطائف في ٢٢ من شوال سنة ١٢٦٨هـ وترجم له أيضا النبهاني في كتابه (جامع كرامات الأولياء) ج١ص٣٦٥ فقال هو السيد محمد عثمان الميرغيني بن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الحنفي المحمدي الحسيني، الحسني، أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين، أخذ الطريقة عن سيدي أحمد بن إدريس ثم صار إماما مستقلا في الطريق، وصار له أتباع كثيرون، وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء.

وله كرامات كثيرة، من أجلها: اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة، وله عدة كتب نافعة منها كتاب (فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول).

وترجم له العلامة عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني في (فهرس الفهارس) ج٢ص ١٠٩٢ فقال فيه: هو العارف محمد عثمان بن أبي بكر بن القطب عبد الله المرغيني المكي صاحب (تاج التفاسير) وغيره.

وترجم له إسماعيل باشا في (هدية العارفين) ج٦ ص٣٧٣ وذكر من تآليفه نيفا وعشرين كتابا منها: (باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند) و(شرح ألفية ابن مالك) و(شرح الألفية للسيوطي في علم البيان) و(العطايا الدقيقة في الوجوه المحتوية على كثير من أسرار الطريقة) و(الفتح المبروك) و(الفوائد البهية في حل ألفاظ الأجرومية) و(الفيوضات الإلهية في التصوف) و(فيوض البحور المتلاطمة في شرح الأنوار المتراكمة)، و(منجية العبيد في هول يوم الوعد والوعيد في علم التوحيد) و(النور

البراق في مدح النبي المصداق)، و(الوعظ الثمين في تعمير أعصار رمضان الثلاثين)، و(الهبات المقتبسة لإظهار مسائل خمسة) وغيرها اهـ

ومنهم العلامة الشهير الحافظ الكبير سيدي محمد بن علي السنوسي

ترجم له العلامة المحقق عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني في كتابه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ترجمة طويلة ص١٠٤٠-١٠٤٩ فمما قال فيه: هو الإمام العارف الداعي إلى السنة والعمل بها ختم المحدثين والمسندين الكبريت الأحمر، حجة الله على المتأخرين أبو عبد الله محمد بن على السنوسي الخطابي، المكي هجرة الجغنوبي مدفنا، ولد بمستغانم ١٢ ربيع الأول عام ١٢٠٢ هـ وأخذ العلم بـ(الواسطة) و (فاس) عن أعلامهما، ثم دخل مصر والحجاز فروى فيهما عن العارف الكبير المحدث الأثري الشهير الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس وهو عمدته في طريق القوم وإليه ينتسب.

وذكر الشيخ الكتاني من مشايخ ابن السنوسي نحو ٢٧ شيخا، منهم الشيخ محمد بن أبي بكر اليازغي الزهني، وقد ذكرنا أنه كان من مشايخ سيدي أحمد بن إدريس، وأخذ ابن السنوسي بالمشرق عن جماعات طرقهم كـ"القادرية والنقشبندية" وغيرهما.

وقد ألف الشيخ ابن السنوسي التآليف العديدة، منها: (المنهل الروي الرائق) و(السلسبيل المعين) و(المسلسلات) و(البدور السافرة والشموس الشارقة)، وألف في العمل بالسنة والوقوف مع الأدلة كتابه (بغية السول في الاجتهاد والعمل بحديث الرسول) و(بغية القاصد وخلاصة المراصد) و(إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث

والقرآن) وغير ذلك. وبالجملة فقد كان في القرن المنصرم شامتَه الواضحة، وغرته الناصعة، بما نشر من السنة وعلومها وربى، مع الاعتدال والفرار من الدعوى، وكانت له همة عالية ورغبة عظمى في العلم وجمع الكتب. وقال مفتى الحنابلة بمكة المكرمة العلامة محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي: كان يقرأ صحيح البخاري في شهر ومسلم في ٢٥ يوما، والسنن في عشرين يوما مع التكلم على بعض المشكلات ولا أعد هذا إلا كرامة له، وكان أصله مالكي المذهب، لكن لما توسع في علوم السنة رأى أن الاجتهاد متعين عليه فصار يعمل بما ترجح عنده من الأدلة اه ما أردت نقله من فهرس الفهارس ملخصا.

وترجم له ايضا الزركلي في (الأعلام) ج٦ص٢٩٩ فمما قال فيه: هو محمد بن علي بن السنوسي أبو عبد الله السنوسي الحسني الإدريسي زعيم الطريقة السنوسية الأول ومؤسسها، ولد في مستغانم من أعمال الجزائر في ١٢٠٢هـ وتعلم بفاس وتصوف، وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة، وفي هذه تَصَوَّفَ وبنى زاوية في جبل أبي قبيس، ثم رحل إلى "برقة" وأقام في الجبل الأخضر فبني الزاوية البيضاء، وكثرت تلاميذه وانتشرت طريقته فارتابت الحكومة العثمانية في أمره فانتقل إلى جغنوب فأقام إلى أن توفي فيها ١٢٧٦هـ وله نحو أربعين كتابا ورسالة، منها: (الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية) و(شفاء الصدر) و(الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية) و(الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة) و(التحفة في أوائل الكتب الشريفة) اه.

وترجم له إسماعيل باشا البغدادي في كتابه (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الطنون) ص ٤٠٠ فذكر من تأليفه نحو ٣٦ كتابا منها: (إزاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة) و(إشراق شموس السنة اليقينية على تراكم غياهب اعتراضات الأربعينية) و(مواهب القيوم في تذييل روضة الفهوم) و(البدور السافرة في اختصار الشموس الشارقة) و(تاريخ الأدارسة من ملوك المغرب) و(تحف المحاضرة في آداب التفهم والتفهيم والمناظرة) و(التحفة الشريفة في أوائل مشاهير الأمهات الحديثية) و(رسالة الفلاح في الفتح والنجاح) و(ريحانة الحبوب في عمل السطوح والجيوب) و(سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق) و(الشموس الشارقة في ترجمة مشايخ من المغاربة والمشارقة) و(فحم الأكباد في مواد الاجتهاد) و(قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى) و(الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية) و(لوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن) و(كتاب عصمة الرسل) و(مجموع مسانيد الإمام أبي حنيفة) و(مختصر بغية الطلاب في علم الأنساب) و(مختصر مسند الإمام أحمد) و(مختصر المواهب البارية الأصولية في العمل بالكتاب والسنة) و(المسائل العشرة) و(مفتاح الجفر الكبير) و(منظومة السلوك إلى ملك الملوك) و(المواهب السرية في منتقى الأوضاع الحرفية) و(نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن) و(هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة) و(رسائل في ختم الكتب الستة) و(مسند الإمام مالك والشافعي) و(شرح البسملة في اثنى عشر علما) وغير ذلك. توفي رحمه الله سنة ١٢٧٦، انتهى.

قلت: وبالجملة كان تلميذا لسيدي أحمد بن إدريس محبا له مصافيا، وكان من أكابر خلفائه، وله طريقة مشهورة منتشرة في كثير من أقطار الأرض تسمى الطريقة السنوسية، وهي متفرعة من طريقة شيخه سيدي أحمد بن إدريس قدس الله أسرارهم.

ومنهم الشيخ حسن بن أحمد عاكش

وفي (المنتقى النفيس) ص ٢٨ قال الشيخ حسن عاكش في (عقود الدرر): كتبت عن سيدي أحمد بن إدريس كثيرا من العلوم الشرعية، وأخذت عنه أيضا علم النفس بالطريقتين: طريق أهل الظاهر بوجهتيها الأثري والتأويلي، وطريق أهل الإشارة، ومما أخذت عنه أيضا علم التصوف بالطريقتين السلوكية والعرفانية، آخذا عنه آدابها ملقنا إياي أورادها وملبسا خرقها ومصافحا ومجيزا بأسانيدها إلى أربابها بأسانيدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنابني في ذلك كله رضي الله عنه، وكل ما يصح له، وأنابني مقام نفسه قائلا: من أخذ عنه فقد أخذ عنا، ومن أخذ عنا فقد أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والله على ما نقول وكيل اهـ

وفي (الأعلام) للزركلي ج ٢ ص ١٨٣: ولد الشيخ حسن بن أحمد ابن عبد الله المعروف بعاكش سنة ١٢٢١ هـ وتوفي سنة ١٢٨٩هـ وهو مؤرخ يماني، من أهل (ضمد) في تهامة اليمن، ولد ونشأ فيها، وانتقل إلى زبيد فصنعاء، وتوفي بمدينة أبي عريش ومن كتبه (الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني) و(الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك) يعني الشريف حسين بن علي بن حيدر التهامي و(عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر) و(حدائق الزهر في ذكر أشياخ

أعيان العصر والدهر) و(نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف) و(تكملة لكتاب نفح العود في ذكر دولة الشريف حمود للبهلكي) و(الدر الثمين) اهـ

ومنهم مولانا عبد الرحمن بن محمود

هو الإمام الكبير والشيخ الشهير، ذو النور السطيع، والمنصب الرفيع، ولي الله بلا دفاع، وبحر العلم بلا نزاع، صاحب الآيات الخوارق، والكر امات البوارق، وفيه قلتُ:

جمعتَ خصالا في الكرام تشتت	فأنت إمام للمكارم منبع
على ذروة العز اعتلى مجدكم فيا	وضيء المحيا بدرنا المتلمع
فيا درة إذ ما بدت في سنائها	تغطي الوجوه للحياء اللوامع
فبالسند العالي تفوق واعتلى	فيا رتبة فيها الكمال مجمع
فما بينه وبين خير الخلائق	سوى أربع هم البدور السواطع
هم الخضر المحمود عبد عزيزنا	وتَازِيُّنَا ثمَّ ابن إدريس رابع
وأول من وافى يقيم بحضرة	بذكر بذي الأقطار قطب مرفع
تمسك وخذ أخي طريقته فإذ	ـها المسك والدر الثمين المرصع
عليه من الله المهيمن رحمة	ينال بها فوق الذي كان يطمع

ولد رحمه الله بقرية بقرب بلدة (أفجويه) تسمى (أَرَاْمَوْغْ) كما سمعته من الشيخ صالح خليفة سيدي الشيخ علي ميه. وسمعت من سيدي الشيخ أبي علي بن الشيخ محمد أنه رحمه الله كانت له الرحلة لطلب العلم من هذه الأراضي الصومالية إلى اليمن، فمكث فيها مدة حتى برع وفاق على الأقران، واعترف بعلو منصبه الإخوان، وأقرّ

بسموّ مرتبته الأعداء والأحدان، حتى لقبوه لثاقب فكره وغزارة بحر علومه بالشافعي الصغير، ثم اشتاق كما هو شأن أصحاب الهمم العالية إلى التصوف وعلم الباطن، فارتحل ثانيا إلى قطب الأقطاب سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره، وكان إذ ذاك في بلد الله الحرام مكة المكرمة، فلقيه هناك فلزمه ما شاء الله من الزمان، ثم أذن له الأستاذ بالرجوع إلى الوطن وإرشاد الناس ودعوتهم إلى الله سبحانه، فعاد إليه بعد ما ارتوى من شراب أهل الله، وكؤوس أهل المحبة والعرفان، وأسرار أستاذه سيدي أحمد، ووصل إلى مقديشو ونزل من سفينته بمينائها، فارتجت للقائه وترحيبه المدينة، وخرجت لمقابلته العلماء والزهاد والقراء والرؤساء والسلاطين، وسمعت من بعض الإخوان أن سيدي الشيخ حسن معلم مؤمن كان أول من لقيه ورحب به وكان ينتظره مدة، فقد علم بإلهام من الله أنه أستاذه ومربيه، وأنه سيجىء من قبل البحر. ثم شرع الأستاذ مولانا عبد الرحمن يدعو إلى الله بالسر والإعلان، وجد واجتهد، وشمر عن ساعد الجد، ولين الله له الأفئدة فانقادت لمواعظه القلوب، وأطاعت لإرشاداته الأمم، فصار إماما متبعا للخاصة والعامة، ومنارا يُهْتَدَى به عن غياهب الجهل وظلامه، وكان رحمه الله يرتب الأوراد ويقيم الحلق لحضرة الذكر ويدخل الخواص في الخلوة ويعطي الإجازة للإخوان، فايد الله به الطريقة الأحمدية وانتشرت منه انتشارا ملحوظا، وكان رحمه الله أول من أقام حِلَقَ الذكرِ وحضرته في هذه الأقطار كما أخبر بذلك شيخنا وشيخ مشايخنا الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن عمر الورشيخي القادري رحمه الله وأسكنه بحبوح جنته الفيحاء في قصيدة له يمدح بها المؤلف ومطلعها:

إلهي توسلنا بأسرار شيخنا يسمى بعبد واحد عبد رحمان

ومنها:

له الخارقات والكرامات والثنا وأنواره شاعت لدينا بإعلان

ومنها:

فإنه أول المقيمين عندنا بحضرة ذكر الله في جمع إخوان

جزاه إله العالمين بخيره وأسكنه الحسنى بحور وولدان

وهي طويلة جيدة المعاني حسنة المباني رضي الله عن مؤلفها وعنا به. وكان لسيدي عبد الرحمن تآليف عديدة وتصانيف كثيرة، لكن أحرقها الأعداء فلم يبق منها إلا قليل جدا، وكان لسيدي مولانا عبد الرحمن كرامات ظاهرة وخوارق باهرة.

منها: ما أعطاه الله سبحانه من الاستقامة على الطريقة المستقيمة، ومحافظة الشريعة الحنيفة، فقد كان رضي الله عنه عاملا بكتاب الله وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم، متخلقا بأخلاق الصالحين، ملازما آداب خواص المتقين. والاستقامة هي أعظم أركان أهل الطريقة وأعلاها، فقد قالوا: كن طالب الاستقامة، ولا تكن طالب الكرامة، وقالوا أيضا: كل حقيقة بلا شريعة فهي باطلة. وقد ذكرنا أن سيدي أحمد قدس الله سره قال: عندنا الاستقامة هي غاية الكرامة.

ومنها: أنه لما قصد إلى الذهاب لساحة شيخه سيدي أحمد كان له طريقان أحدهما قصير مخوف فيه أسد يفترس المارة، والآخر طويل تغلب فيه السلامة فسلك رحمه الله القصير ثقة بالله تعالى ومبادرة للقاء الأستاذ، وبينما هو يسير فيه إذ لقي بالأسد عيانا

فلم يمل عن الطريق بل سار مطمئنا كما كان، وأصاب الأسد من الله سهام الموت فخر ميتا فنجا وسلم حتى حط رحله برحاب أستاذه فلله الحمد.

ومنها: أن حاكم مكة المكرمة حبسه ومكث في السجن أربع سنين فقطع الله عن نساء مكة الحيض والحمل في هذه المدة، وبعد إخراجه والاعتذار إليه رفعت المصيبة بإذن الله تعالى.

ومنها: أنه أوصى قُبَيل وفاته أن يدفن في مكان وفاته وهو في وسط مكة المكرمة، فقيل له: إن الأمير لا يقبل الدفن بوسط البلد، فقال: لا تمنعوه مني بل نفذوا أنتم وصيتي وخلوا بيني وبينه، فإن لم أدفعه عن نفسي فلا حرج عليكم وادفنوني حيث شاء الأمير، فلما توفي رحمه الله أَعْلَمُوْا الأميرَ خبر وفاته ووصيته فقال الأمير: لا نقبل الدفن بوسط البلدة أصلا، فقالوا له: أرسل أنت إليه جندك وادفنوه حيث شئتم، فأرسل أعوانه ليحملوه إلى المقابر فلم يستطيعوا رفع النعش عن الأرض، وبذلوا في ذلك غاية جهدهم ونِهاية طاقتهم، واستعملوا جميع الوسائل الممكنة لهم، فتحققوا العجز وأن الأمر خارج عن العادة، فأخبروا الأميرَ بذلك فرضي قهرا بدفنه في مكان وفاته وسط بلد الله الحرام مكة المكرمة شرفها الله تعالى، فضريحه قرب الكعبة الغراء زادها الله تعظيما بجنب مسجد يقال له: الجبرتى، يُزار ويُتبرك به وقد زرته ولله الحمد تقبلها الله آمين. وكانت وفاته سنة ١٢٩١هـ

ومنها: أنه دخل هو وخواص مريديه الخلوةَ ومكثوا فيها مدة شهر كامل لا يذوقون فيها الطعام والشراب، ثم خرجوا وقد نالوا مرادهم من الله وفازوا بما طلبوا،

واستجاب الله لهم التضرعات والدعوات، فقال: هل أصابكم يا إخواننا الجوع في مدة الخلوة؟ فقالوا: نعم، فقال: أما أنا فلو لبثت بقية عمري لا آكل ولا أشرب لم يمسني الجوع ولم تحس به نفسي لكنني آكل موافقة لكم وكراهية أن أكون متشبها بالملائكة لأن عدم الأكل طبعهم ووصفهم وأنا بشر، ولا عجب في هذا فقد قالوا: إن كل ما كان معجزة لنبي أو أكثره يمكن أن يكون كرامة لولي.

ولله در الإمام البوصيرى حيث قال:

والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الأولياء

وقد كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا كما قاله ابن عباس، وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يواصل صيام خمسة عشر يوما ثم يفطر، وفي رواية سبعة عشر يوما، وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يأكل في خمسة عشر يوما مرة.

ومنها: أنه كان كثير الكشف والاتصال بالعوالم المحجوبة والأكوان المكنونة، فقد سمعت كثيرا من العلماء الموثوقين يقولون: إنه رحمه الله أخذ هيئة حضرة ذكره وكيفيتها عن الملائكة ساكني السموات العلا، وذلك أنه لما رآهم في عالم الملكوت يذكرون الله تعالى بهذه الكيفية المعروفة لطريقته الرحمانية أعجبته فاستحسنها وعلمها أصحابه اهـ فجزاه الله خيرا، فقد اختار له ولأتباعه ما يتقرب به إلى الله الملائكة المسبحة لقدسه، ولا يخفى أن الملائكة لا يتقربون إلى الله ولايفعلون إلا ما أمرهم المولى جل جلاله،

قال الله تعالى: {**لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**}. وقال جل شأنه: {**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**}.

وقد رأيت في مخطوط كتبه بعض الأفاضل يتكلم فيه عن هيئة هذه الحضرة، فقال: وهذه الكيفية كانت قديما في سرادق عرشه تعالى، ولما أراد الله تعالى إظهارها لعبده عبد الرحمن بن محمود ألهمه القصد إلى بيت الله الحرام حاجا، فلما أتى المكة المكرمة دخل الخلوة في جبل أبي قبيس، فألهمه الله على هذه الأيات القرآنية التي تقرأ في حضرة الذكر وحلقه.

وقد صرح بذلك أيضا العارف بالله العلامة قاضي جزيرة "زنجبار" أبوبرهان الشيخ عبد العزيز الأموي البراوي في قصيدة يمدح بها سيدي مولانا عبد الرحمن، وأبياتها واحد وعشرون بيتا ومنها:

أرى النور من تلقاء أبْغَاْل [١] يلمع وفاض إلى الأكوان سر مبرقع

زها في سموات الهداية يا تُرى شموس طريق الأحمدية تلمع

فأضحت منارا للطرائق كلها يُؤَمُّ إلى إرشادها وهي مهيع

---

(١) وأبغال أبو قبيلة كبيرة من قبائل الصومال، واسمه علي بن عثمان، وأبغال لقبه، وفي شرح (رحلة الساري) أيضا أن مولانا عبد الرحمن من قبيلة أبغال، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى، وكذا رأيت في مكتوب كتبه سيدي الشيخ علي مي أنه كان من قبيلة أبغال، وكان الشيخ عبد الرحمن بن عمر يقول: إن مولانا عبد الرحمن كان من قبيلة أبغال، ومن فخذة "عَبْدُلِهْ كَلْمَاْحْ" لكن الذي رأيته في مخطوط كتبه بعض علماء بلدة "براوه" أنه من الأشراف آل بيت النبوة. وأولاد الشيخ مولانا عبد الرحمن يقولون: إنهم من الأشراف وليسوا من قبيلة أبغال، والله أعلم.

وكانت قديما في سُرادق عرشه بمرآى رجال الله تبدو وتسطع
وفي علم ربي كان أمر ظهورها بإلهام عبد الواحد القطب يصدع
وربيَ مختار يخصّص من يشا بفضل على من شا فهل أنت تدفع
ولما أراد الله إظهارها له دعاه إلى بيت به الذكر يرفع
فلبى نداه واردا فوق ضامر بوفد حجيج الذكر والذكر أرفع
خلا في "قبيس" ذاكرا إسم ربه وصار على روض الرياضة يرتع
فأنزل مولانا الحكيم بقلبه بإكرامه آياتِ ذكرٍ تشعشع
جزى الله عبد الواحد القطب حسبما تصدى على الإرشاد للناس أجمع
ويا رب أنزل ديمة حشو قبره وأحدقه بالرضوان إنك تسمع
وإبعثه في يوم القيامة أمة أمام مريديه ومن كان يتبع
وأنزله في الفردوس ضيفا مكرّما وأسكنه في قصر من الدر أرصع
بأمداده امددنا وأجْزِل لنا الجَدَا [١] فإنك تعطي من تشاء وتمنع
وأنفع بيحيى قطب مركةَ بن "عَدَو" مريد طريق الأحمدية أكتع [٢]
خليفته المشهور قطب أولي التقى وفرد وغوث في الملمات أمنع
فيا رب إنفعنا به وبكل من تقطّب من رجال غَيبك أبصع [٣]
وصل على خير الأنام وآله مدى الذكرُ يتلى والحجاباتُ تُرفع

---

[١] الجدا العطاء.

[٢] أي أجمع

[٣] أي أجمع

واعلم أن كيفية هذه الحضرة أن يجتمع الإخوان ليلتي الخميس والإثنين، ويجلسون حلقة واحدة، فيقرأ واحد منهم يسمى باصطلاحهم القائد آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار بليغة تحث على الاستغفار والتوبة، فيستغفرون بصيغة من صيغ الاستغفار نحو أستغفر الله من كل ذنب تبت إلى الله، ويفعلون ذلك بالمناوبة، يقول هذا الصف مرة ويسكت، ويقول الصف المقابل مرة ويسكت وهكذا، ثم يقرأ القائد أيضا مثل ما ذكر، ثم يستغفرون بصيغة أخرى وهكذا، ثم يختمون الاستعفار، ثم يقرأ القائد آيات وأحاديث في الوعد والوعيد أو في الإكثار من ذكر الله والاجتهاد في طاعته أو في الزهد والإعراض عن زهرة الحياة الدنيا وعدم الاغترار بزينتها، وينشد أشعارا في الوعظ والزهد، ثم يتناوب الصفان بكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" ويستمرون ما شاء الله على هذه الحالة -آيات وأحاديث وتوحيد- يقومون مرات ويجلسون أخرى، وفي بعض الأوقات يقولون لا إله إلا هو، وفي بعضها لا إله إلا أنت، وفي بعضها الله اسم الله الأعظم عند أكثر العلماء، وفي بعضها أسماء أخر من أسماء الله الحسنى، وفي اختتام الحضرة يضمون اسمه صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد فيقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله أو حبيب الله أو مختار الله أو خير خلق الله أو نحو ذلك.

ولأهل هذه الحضرة عند قيام الصفوف واعتلاء الأصوات بالتوحيد أحوال ذوقية وأمور وجدانية لا تصفها الأقلام ولا تبوح بها العبارات، ترى أهل الصفاء وطهارة القلوب منهم يقعون وجدا من القيام، ويبكون شوقا ومحبة لخالق الأنام، فيميلون يمينا

وشمالا ويعتريهم الاهتزاز والطرب عند اشتعال نيران المحبة في قلوبهم وهيجان الشوق فيها، فيترنم لسان حالهم ببيتي الشيخ أبي مدين:

فقل للذي ينهى عن الوجد أهله   إذا لم تذق معنى شراب الْهَنَاْ دعنا

إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا   ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى

وقول الآخر:

إذا لم تذق ما ذاقت القوم يا فتى   فبالله يا خالي الهوى لا تعنف

ويرقصون كما كانت الحبشة يزفنون ويرقصون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: **محمد عبد صالح**[١] وكما كان يرقص جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه صلى الله عليه وسلم لما قال له: أشبهت خَلقي وخُلقي، من لذّة هذا الخطاب النبوي، وقد صح الرقص أيضا عن جماعة من أكابر العلماء، منهم عز الدين بن عبد السلام[٢].

والعلامة الفقيه ابن حجر[٣] وهذا وصف الأتقياء وشأن النجباء كما ذكر الإمام الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج١٠ص٣٨٨ حيث قال في نعت الأصفياء من

---

[١] روى حديث زفن الحبشة الإمام أحمد في مسنده ج٣ص١٨٧ والحافظ المقدسي، وفي كتاب (حقيقة التوسل والوسيلة) أن رجاله رجال الصحيح.

[٢] ذكر ذلك كله ابن حجر الهيتمي في (الفتاوي الحديثية) ص٢٥٥.

[٣] ذكر ذلك غير واحد، قال الشيخ محمد بن أحمد الشاطر في شرحه على "الياقوت النفيس" في كتاب العارية ج٢ص١٣٩: قالوا: إن ابن حجر الهيتمي حضر مجلس سماع عند السيد عبد الله بن محمد باعلوي، فما ملك ابن حجر نفسه من الإنشراح فيه وصدرت منه حركات طربا وانشراحا– أي تواجد وتصفيق– وقالوا له:

الأولياء: كانوا بالصحابة مقتدين، يصبحون شعثا غبرا بين أعينهم مثل ركب المعزى، باتوا يتلون كتاب الله، يميدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة في يوم ريح اهـ

وإذا قرع أسماعهم آيات الوعيد وأحاديثه ارتعدت فرائصهم فتَسمع من صدورهم الأزيزَ خوفا من وعيد ربنا العزيز، وإذا سمعوا الوعد ارتاحوا طمعا لما عنده من النعيم، فيتنعمون بذكره ويتلذذون بحلاوة طاعته فيصفو لهم الوقتُ وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة، وتحيط بهم الأنوار والبركات، وتُحَط عنهم الأوزار والهفوات، جعلنا الله ممن يحبهم ويحبونه، وحشرنا في زمرة الصالحين من عباده، والله الموفق.

وقد أجاد القائل أخونا عبد الناصر بن علي بن حسين حيث قال في وصف أهل هذه الحضرة من بحر الكامل:

ذكرى لآوِنَةٍ مضت في حضرة ... جلساؤها الأملاك وهي كتائب

في حضرة شِيْدَتْ بذكر إلهنا ... بُنْيَانُهَا بيض اللّباس أطايب

رهط سُقوا كأس الحنين لربهم ... وهمو له بين الأنام حبائب

ضربوا خيامهمو بساحتها وقد ... وافَوا أنيسَهُمُو وطاب تخاطب

كَشَفَ الحبيبُ لهم لوائح سره ... وصفا لهم سمر وزحزح حاجب

غُرٌّ إذا جنّ الظلام تراهمو ... أطراف توحيد المجيد تجاذبو

مالوا على الأكتاف في أذكارهم ... ودموعهم فوق الخدود سواكب

كيف هذا وأنت صاحب الكتاب "كف الرعاع عن محرمات السماع" قال: نعم، أنا صاحبه، لكن أمثال هؤلاء الرجال ليسوا من الرعاع، إني رأيت كأن كل شيء يصفق فصفقت، هؤلاء مستواهم أعلى اهـ

وإذا حدا باسم الحبيب حُداتهم سَكِرُوا وما لهمو سواه رغائب
شعر المواعظ والحديث وآي تنـ ـزيل على أجوائها تتناوَب
هل أوبة هل كرة هل عودة مني بها قلب يطيب وقالب
تلك المنا للعاشقين ودونَها صدقا حدائق جنة وكواعب

وقد أثنى عليه كثير من العلماء والأولياء، منهم إمام عصره وسيد وقته تاج الأولياء والأصفياء ومرجع الفقهاء وقائد العلماء سيدي الشيخ علي ميه المعروف بعلي المصباح، فقدقال قدس الله سره: كان سيدي مولانا عبد الرحمن أكبر خلفاء سيدي أحمد بن إدريس ولا فخر.

وكفى بهذا ثناء ومنقبة، إذ من المعلوم أن من خلفاء سيدي أحمد الأئمة العظماء والجهابذة الشرفاء والعارفون الأجلاء كسيدي إبراهيم الرشيد والمحدث الكبير محمد بن على السنوسي ومحمد عثمان الميرغني والتيجاني وعبد الرحمن بن سليمان الأهدل وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الله. ففيما قاله سيدي الشيخ علي ميه فيه أعظمُ مدح وأشرف منقبة.

وفي كتاب (تهوين صعب الزمن في ذكر مناقب الشيخ حسن) كلام طويل، ومنه: كان مولانا عبد الرحمن المشهور بعبد الواحد صاحب النور الأزهر والعلم الأشهر، والشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، وملاذنا الهمام الفائق، الذي هو في التفسير والحديث ناطق، وفي جميع الطرق والأسرار سابق، الإمام الرباني ومجدد الألف الثاني إلخ. حذفته لطوله.

وقال شارح منظومة (رحلة الساري إلى حضرة الباري) للعلامة العارف بالله أبي برهان عبدالعزيز الأموي[١]: هو القطب الفرد عبد الواحد المسمى بعبد الرحمن الأبْغَالِي مهدي البنادر، خليفة سجادة سيدي أحمد بن إدريس اه فتراه صرح بقطبانيته وهو لا يقول إلا ما تحقق وتيقن، لأنه كان عميد القضاة في زنجبار، ومن أهل الخوارق وأكابر الأولياء وأفاضل العلماء، وصرح أيضا بقطبانيته صاحب كتاب (تَهوين صعب الزمن).

وممن نظم في مدحه القصائد معلم نور بن حاج عبد القادر البراوي، وإمام العاشقين شيخ المشايخ سيدي وأستاذي الشيخ عبد الرحمن بن عمر القادري وخلائق غيرهم ممن لا أحصيهم.

ولمولانا عبد الرحمن بن محمود طريقة متفرعة عن الطريقة الإدريسية تسمى "الرحمانية" وجميع أورادها هي نفس أورد سيدي أحمد بن إدريس وتختص بأوراد أخرى وكيفيات لم تكن لسيدي أحمد بن إدريس منها هذه الكيفية المذكورة لحضرة الذكر.

ومنها الأوراد المسماة بالمَرْحَبْ وهي مجموعة أذكار نبوية وآيات من القرآن الكريم تقرأ في حلقة بعد صلاة الصبح ولي عليها شرح سميته: (المنتخب في شرح أوراد مرحب).

ومنها "التسبيح" وهي صيغ مختلفة من صيغ التسبيح مثل سبحان الله وبحمده، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، وسبحان الله العظيم وبحمده، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، والباقيات الصالحات،

---

(١) هو عبد العزيز بن عبد الغني بن طاهر بن نور الأموي القرشي من بقايا بني أمية الذين بعثهم هشام بن عبد الملك إلى إفريقيا.

وسبحان الملك القدوس، وسبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه. تقرأ هذه الصيغ في حلقة بعد صلاة الصبح أيضا ولي عليها شرح سميته بـ(التوضيح في شرح أذكار التسبيح) فبهذه الثلاثة تزداد الطريقة الرحمانية عن أوراد سيدي أحمد. وقد أطلت ترجمة مولانا الشيخ عبد الرحمن بن محمود بعض الإطالة لأنها غير متوفرة في الكتب التي ترجمت لأصحاب سيدي أحمد بن إدريس مع أن مولانا المذكور كان من كبار أصحابه لكنه لم يشتهر كما اشتهر سائر أصحاب سيدي أحمد لأن صحبته لسيدي أحمد كانت فترة وجيزة، كما قال صاحب (الدرة البهية) الشيخ إبراهيم بن السيد محمد غوليد في ص ١٨٧ نقلا عن أخيه السيد عبد الواحد بن السيد محمد غوليد: إن مولانا عبد الرحمن صحب سيدي أحمد مدة يسيرة قدرها خمسة أشهر.

ومنهم إبرهيم بن صالح بن عبد الرحمن الرشيد

المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٢٩١هـ ترجم له الزركلي في (الأعلام) ج١ص٤٣ فقال: هو إبرهيم بن صالح بن عبد الرحمن الرشيد متأدب متصوف من مريدي الشيخ أحمد بن إدريس الحسني صاحب الطريقة الأحمدية. جمع من كلامه ومروياته مجموعة سماها (عقد الدر النفيس) ولإسماعيل النواب المكي الرشيدي رسالة مختصرة في (مناقب الرشيد) اهـ وترجم له عمر بن رضا كحالة في (معجم المؤلفين) ج١ص ٣٩ فقال: ولد الشيخ إبراهيم في سنة ١٢٢٨ وتوفي سنة ١٢٩١هـ ثم ذكر له ترجمة قصيرة جدا، ورايت أيضا في كتاب مخطوط ألفه بعض أحبابه من تلامذته في مناقبه: أنه ولد في نصف رجب سنة ١٢٢٨هـ وتوفي رحمه الله في التاسع من شعبان سنة ١٢٩١هـ

ورأيت في ذلك المخطوط: هو رضي الله عنه سيدي إبراهيم بن سيدي الشيخ صالح الرشيد بن مولانا عبد الرحمن بن محمد وهؤلاء في الأقطار السودانية مشهورون بالولاية، وكانوا علماء فخاما يزارون من بلاد بعيدة، ويتوسل بهم في المهمات الشديدة، وكان مدة صبحته لسيدي أحمد بن إدريس خمس سنو ات وخسمة أشهر، وكان سيدي أحمد يقدمه على جميع الإخوان، فكان بعضهم يؤم في بعض الأحيان فلما بلغ ذلك إلى السيد أحمد زجرهم ووصى أن لا يتقدم غيره، وبعد وفاة سيدي أحمد اجتمع بالشيخ السنوسي بمكة وصحب معه سنين كثيرة على إفشاء الطريقة الأحمدية وإحياء السنة السنية إلى أن أراد الشيخ السنوسي السفر من مكة فجمع الإخوان وقال: هذا – يعني إبراهيم الرشيد – أخي في الطريقة وخليفتي على التحقيق فتأدبوا معه كأدبكم معي، فقالوا: السمع والطاعة، وكان سيدي إبرهيم قد أوذي أذى شديدا وأهين إهانة عظيمة حتى ضربوه وسلسلوه وغصبوا ماله ومنعوا عنه الطعام ثم نجاه الله من ذلك، ودخل في صعيد مصر فجلس فيها، ونشر فيها الطريقة الأحمدية وأذعن له فيها العام والخاص، ثم سافر إلى السودان وأقام بها أربع سنوات يرشد الخلق إلى دين ربهم، ويدخل المريدين الخلوة، وكان هناك ٢٥ خلوة يتزاحمون عليها مزاحمة الحجاج بالحرمين، ولا تخلو إلا يوم العيدين، وكان رضي الله عنه شديد الحرص على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضي الله عنه يقول: إن شيخي وشيخكم السيد الجهبذ البطل، وإنما أنا أخوكم أرشدكم لطريقته ومشربه الأمثل، وكان رضي الله عنه يكره أن يغير شيئا من رسوم طريقة حضرة السيد – يعني أحمد بن إدريس، بل يزجر ويحذر عن

ذلك إن بلغه من السالك ويقول: ما غيرت شيئا من الرسوم ولا أرى نفسي أهلا لذلك، ولما أتى الحرم المكي نوى الإقامة فيه إلى آخر العمر، ولم ينتفع به من أهل مكة غير أفراد، وغالب من تشرف به في سلوك طريقه أهل البلاد البعيدة من السودان والشام والهند واليمن وجاوه وجبرت، وكان رضي الله عنه في آخر عمره يحضنا كثيرا على المتابعة المصطفوية، والاهتداء بمصباح الحضرة النبوية ويقول: هي -المتابعة- الطريقة والسعادة كلها، وهي الحقيقة والسيادة، ويقول: الشهود والشوق والكشف والذوق معها-أي المتابعة- غاية المراد، وبدونها زيغ وغرور، وكان كثير التواضع والحياء، سخيا شديد الزهد والاستغناء، وكان يستغرق أوقاته بالذكر والفكر. وقال رضي الله عنه: إنني أوصي لنفسي وإخواني بوصية الله في الأولين والآخرين قال الله تعالى: ولقد وصينا الذين أوتو الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله، وأوصي لنفسي وأخواني بالفرار التام، إلى الملك العلام واتباع النبي عليه الصلاة والسلام في الأقوال والأفعال والأحوال، وحسن الظن بالله. وكان لسيدي إبرهيم الرشيد كرامات ظاهرة وخوارق باهرة تركتها خوف الإطالة، وتوفي شيخه سيدي أحمد ورأسه الشريف على ركبته.

وكان لسيدي إبراهيم الرشيد خلفاء وتلاميذ منهم: السيد محمد صالح، والسيد محمد الدندراوي، والعلامة الشيخ إسماعيل النواب الذي أخذ منه الطريقةَ الإدرسيةَ الرشيديةَ الشيخُ يوسفُ بن إسماعيل النبهاني كما ذكر هو ذلك في (جامع كرامات الاولياء) ج١ص ٥٦٦ وممن اجتمع به بمكة العلامة الولي الصالح الشيخ أبوبكر بن محضار

المدفون بقرية (ورشيخ) ذكر ذلك الشريف عيدروس في (بغية الآمال في تاريخ الصومال). وأخذ عنه الطريقة الأحمدية، كما يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى.

هذا آخر ما قصدت إيراده في هذه الرسالة التي ذكرت فيها طرفا من سيرة الإمام الرباني والقدوة الصمداني سيدي أحمد بن إدريس قدس الله سره النفيس وإني أبتهل إلى الله أن يسامحني عما غلط فيه فهمي القاصر، وذهني الفاتر، أو طغى به القلم، وأن يتقبله مني بفضله وإحسانه وبجاه من اصطفاه من جميع بريّته صلوات الله وأزكى تسليماته عليه، وببركة ورثته السالكين في نَهجه القويم وصراطه المستقيم، وبحرمة القائمين للدفاع عن ملته والذبّ عن حمى شريعته، وسائر عباد الله الصالحين إنه جواد لطيف برّ كريم.

وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليما كثيرا.

وقد وافق الفراغ من تبييضه بحمد الله ليلة الأحد الرابعة من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٦ هـ

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

مصنفات المؤلف

١) إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين
٢) التيجان المكلله في شرح النصائح المرسله
٣) المِنح الوهبيّة في ذم القبليّة والعصبيّة
٤) اللآلي السنيّة في مشروعية مولد خير البرية
٥) التبيين في أدلة التلقين
٦) التحفة في نشر محاسن البرده
٧) أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس
٨) التوضيح في شرح أذكار التسبيح
٩) المنتخب في شرح أوراد مرحب
١٠) البرهان في جواز الذكر بلفظ هو للملك الديان
١١) منية اللبيب في التبرك بآثار الحبيب صلى الله عليه وسلم
١٢) ترجمة الشيخ ابن حجر الهيتمي
١٣) المنهل في أدلة التوسل
١٤) النصائح المرسلة إلى طلاب العلم لله والآخرة
١٥) إرشاد الطالب إلى أحكام الشارب
١٦) تنبيه الأكياس على مساوي الوسواس
١٧) ديوان القصائد والمدائح النبوية

وللمصنف أيضا مصنفات أخرى لم تكمل بعد، ونرجو من الله تعالى التيسير في إكمالها وطبعها، فإنه المستعان والموفق.